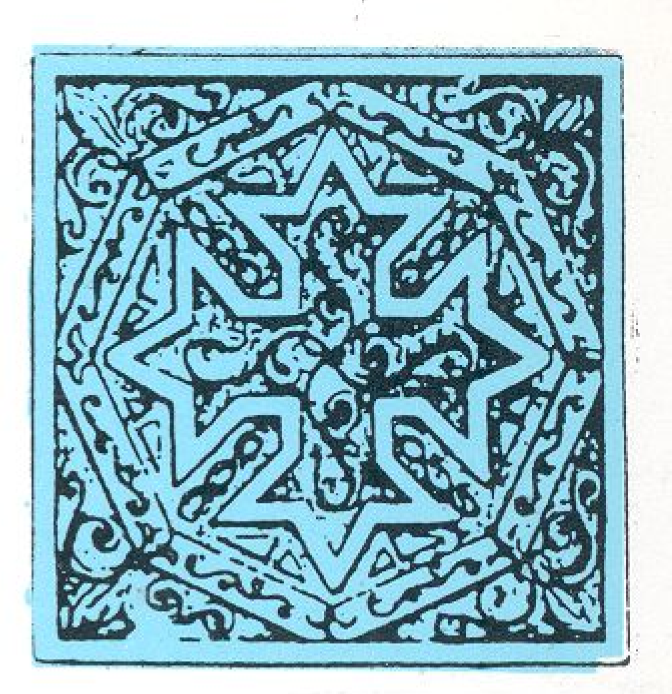
مؤسسة القدّيس أنطونيوس
المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية



نصوص آبائية
ـ ٤٦ ـ

رسالة اكليمندس الرومانى إلي الكورنثيين

ترجمة وملاحظات : د. وليم سليمان قلادة
مقدمة : المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية

اهداءات ٢٠٠٢
مركز الارثوذكس للدراسات الابائية
القاهرة

مؤسسة القديس أنطونيوس
المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية
نصوص آبائية
ــ ٤٦ ــ

رسالة اكليمندس الرومانى
إلي الكورنثيين

ترجمة وملاحظات : د. وليم سليمان قلادة
مقدمة : المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية

أكتوبر ١٩٩٩

اسم الكتاب : رسالة اكليمندس إلى الكورنثيين

اسم الكاتب : القديس اكليمندس الرومانى

اسم المترجم : دكتور وليم سليمان قلادة

أعد المقدمة : المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية

اسم الناشر : مؤسسة القديس أنطونيوس ــ المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة: ٨(ب) ش إسماعيل الفلكى، محطة المحكمة، مصر الجديدة، تليفاكس: ٢٤١٤٠٢٣

E-Mail: santonio@ritsec3.com.eg

اسم المطبعة : المركز المصرى للطباعة

١ ش جلال عبد الجواد منشية السد العالى حى السلام ت:٢٩٧٧٥٢٢

رقم الإيداع : ١٥٣٦١ / ٩٩

الترقيم الدولى : 0 - 28 - 5057 - 977



قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة

رسالة اكليمندس الرومانى إلي الكورنثيين

رسالة اكليمندس الرومانى إلى الكورنثيين هى من أهم وثـــائق تلاميـذ الرسل القديسين والذين أطلق عليهم فيما بعد لقب : " الآباء الرســوليون " ، وهى أقدم الكتابات المسيحية بعد أسفار العـــــهد الجديــد. كتــب القديــس إيريناؤس أسقف ليون فى القرن الثانى يقول : إنها " رســـالة قويـــة جـــدا أرسلتها كنيسة روما إلى الكورنثيين تحثهم على السلام ، وتجدد إيمانــــهم ، وتعلن عن التقليد الذى تسلمته من الرسل منذ فترة قصــــيرة .. " (Adv. Haer. III, 3:3). وقد أشار إلى هذه الرسالة أو اقتبس منها آباء كثـــيرون قبل إيريناؤس وبعده. أرسلت كنيسة روما هذه الرسالة إلـــى الكورنثييــن بواسطة ثلاثة أعضاء من كنيسة روما هم كلوديوس إفيبيوس، فـــاليريوس بيتو، وفرتناتوس (أنظر فصل ٦٥ من الرسالة). والرسالة لا تحمـــل اســم اكليمندس نفسه بل تحمل اسم كنيسة روما ومع ذلك فقد أجمع كل القدمــــاء والمحدثين من الآباء والعلماء على أن كاتب الرسالة هو القديس اكليمنـــدس أسقف كنيسة روما [١].

---

[١] يؤكد هذا كل من مؤلف كتالوج محتويات النسخة الأسكندرانية للكتاب المقــدس [Alexandrine Codex (Cod. A)] ؛ وديونيسيوس أسقف كورنثوس (١٧٠م) فى رسالته إلى سوتير أسقف روما (Euseb. IV:23)؛ والقديس إيريناؤس (Adv. Haer. III.3:3)؛ واكليمندس الأســكندرى الـذى اقتبس من الرسالة مرات كثيرة؛ وأوريجينوس (Com. In Joan VI:36) ؛ وأوســابيوس (H.E. 4:3)؛ وجيروم (De V. III. C. 15)؛ والقديس بوليكاربوس.

القديس اكليمندس الرومانى :

يذكر القديس إيريناؤس أن القديس اكليمندس هو ثالث أسقف ـ بعد لينوس وأناكليتوس ـ لكنيسة روما بعد الرسولين بطرس وبولس ، ويقول عنه إنه " إذ قد عاين الرسل المغبوطين وتحدث معهم، ويمكن أن يقال إن كرازة الرسل كانت لا تزال ترن فى أذنيه، وتقاليدهم لا تزال ماثلة أمام عينيه " (Adv. Haer. III, 3:3).

ويقول كل من أوريجينوس (Comm. In Joan VI: 36) أوسابيوس (H.E. V:6) وجيروم(De Vir. Illus. C. 15)، إنه هو اكليمندس الذى مدحه الرسول بولس فى رسالته إلى فيلبى (فى٣:٤) كمجاهد معه فى خدمة الإنجيل.

ويذكر أوسابيوس المؤرخ أنه كان أسقفا لكنيسة روما من سنة ٩٢ إلى سنة ١٠١ ميلادية.

ومن نص الرسالة نفسها نعلم أن اكليمندس كان يونانى الثقافة، ذو شخصية قوية، عارفا جيدا بالعهد القديم وعلى دراية جيدة بالوضع الاجتماعى فى عصره، حاملا للتقليد الرسولى، ومقتدرا فى عرض وجهات نظره وتعليمه .

ظروف كتابة الرسالة وقيمتها العظيمة فى الكنيسة الأولي :

يتضح من نص الرسالة نفسها وما ذكره كل من إيريناؤس و أوسابيوس أن الظروف التى استدعت إرسال هذه الرسالة إلى الكورنثيين هو حدوث انقسام ومشاجرات فى كنيسة كورنثوس وتمرد من بعض الأفراد فى

الكنيسة ضد القسوس، إذ قاموا بعزلهم من عملهم في الكنيسة (أنظر الفصول ١،٣،٤٤ من الرسالة). ولذلك كتب القديس اكليمندس إلى الكورنثيين يحثهم على الصلح والمحبة والتواضع مستشهدا بأمثلة من الكتاب المقدس بعهديه ويحث على التمثل بالمسيح و رسله خاصة الرسولين بطرس وبولس .

هذه الرسالة نالت تقديرا عظيما فى الكنيسة الأولى ، وظلت تقرأ في كنيسة كورنثوس وكنائس أخرى عديدة حتى بداية القرن الرابع. إذ يذكر ديونيسيوس أسقف كورنثوس (١٧٠م) فى رسالته إلى سوتير أسقف روما أنه قد جرت العادة منذ البداية أن تقرأ رسالة اكليمندس أثناء ليتورجية يوم الأحد فى كنيسة كورنثوس (Eus, E. H. IV:23). كما يشهد أوسابيوس (القرن الرابع) من معرفته الشخصية أن هذه الرسالة كانت تقرأ فى كنائس كثيرة أثناء الخدمة الليتورجية طوال الأزمنة السابقة وكذلك في عصره أيضا. ويصف أوسابيوس الرسالة بأنها معترف بها أنها أصيلة وأنها رسالة طويلة وتستحق تقديرا عظيما (Eus, E. H. III:16). وهذا التقدير الذى كان لرسالة اكليمندس يفسر لنا سبب وضعها ضمن المخطوطة الأسكندرانية للكتاب المقدس Alex. Codex التى يرجع تاريخ نساختها إلى القرن الخامس ، والرسالة موضوعة فى المخطوطة الأسكندرانية بعد سفر الرؤيا مفصولة عن رسائل الرسل. وهذا يعطيها التقييم الصحيح، فهى ليست ضمن أسفار الرسل الموحى بها ولكنها أقدم وأفضل الكتابات من العصر التالى للرسل مباشرة.

تاريخ كتابتها :

مما ذكره أوسابيوس المؤرخ عن اكليمندس أسقف روما ورسالته إلى الكورنثيين ، نصل إلى أن تاريخ كتابتها هو فى الفترة بين ٩٥ ــ ٩٨م.

محتويات الرسالة :

تتكون الرسالة من ٦٥ فصلا، يمكن تقسيمها كالآتى :

أ ــ مقدمة : فصول ١ــ٣ .

ب ــ جزآن رئيسيان (جزء أول من ٤ــ٣٦، وجزء ثانى من ٣٧ ــ ٦١)

ج ــ خاتمة (من ٦٢ ــ ٦٥).

أ ــ المقدمة: تلفت الانتباه إلى الحالة المزدهرة لكنيسة كورنثوس قبل نشوب الخصام والمنازعات فيها، والوفاق الذى كان موجودا بين أعضائها وغيرتهم نحو الصلاح. ويشير الفصل الثالث كيف تغير حال الكنيسة كلية.

ب ــ الجزآن الرئيسيان : يلاحظ أن **الجزء الرئيسى الأول(٤ــ٣٦)** يتميز بأنه ذو طابع عام. فهو يهاجم الخصام وعدم الوفاق والحسد ، ويقتبس من العهد القديم ومن عصر الكاتب أمثلة عن هذه الرذائل (فصول٤ــ٦) . هذا الجزء أيضا يحث على التوبة وإضافة الغرباء والتقوى والتواضع ويؤيد كلامه باقتباسات وأمثلة كثيرة. ثم يتحدث الكاتب بإسهاب عن صلاح الله ، والانسجام الموجود فى خليقته ، وعن قدرة الله الكلية، وعن القيامة، والدينونة؛ وأن التواضع والاعتدال والإيمان والأعمال الصالحة توصلنا إلى المكافأة ، إلى المسيح.

أما الجزء الثانى (من ٣٧ــ٦١) فيعالج مباشرة الخصام الذى نشأ فـــى كنيسة كورنثوس . الله خالق النظام فى الطبيعة يطـــالب خلائقــه بالنظـــام والطاعة . ويبرهن على ضرورة هذا النظام وهذه الطاعة مما يجرى فـــى الجيش الرومانى ومن الرتب التى كانت موجودة فى كهنوت العهد القديـــم. وهكذا فإن المسيح أيضًا أقام الرسل وهم بدورهم أقاموا أساقفة وشمامســـة. فالود يجب أن يحل محل الخصام، والمحبة تقودنا إلى الغفـــران. ويحـــث الكاتب ، الذين تسببوا فى الفتنة على التوبة والطاعة والخضوع .

ج ــ **الخاتمة (٦٢ــ٦٥)**: يلخص فيها الكاتب كل ما سبق أن وعظهم بـــه ويعبر عن رجائه الحار أن يعود الأشخاص الذين حملـــوا الرســالة إلـــى كورنثوس ، بالأخبار المفرحة عن عودة السلام من جديـــد إلـــى كنيســة كورنثوس.

التعاليم العقائدية والروحية فى الرسالة :

يذكر الكاتب أساسيات الإيمان المسيحى المُسلّم من الرسل فيتحدث عن:

أ ــ الله والمسيح والروح القدس (فصل٤٦).

ب ــ مجد المسيح الإلهى وأنه رئيس كهنتنا وحامينا (فصل٦١).

ج ــ أهمية التوبة والإيمان لنوال البر (فصل٣٢) وعن أهميـــة الأعمـــال الصالحة التى تفرح الله (فصل٣٣).

د ــ الكتب المقدسة موحى بها من الروح القدس (فصل٤٥: ٢)

هــ ــ وحدة الكنيسة إذ يتحدث عن أنه ينبغى " .. أن الجسد الذى نكونـــه فى المسيح، يُحفظ سليمًا " (فصل٣٨).

و ـ التواضع والمحبة، الاحتمال، الطاعة، الصبر، والثبات(فـــى فصـــول عديدة) .

ز ـ التسليم والتتابع الرسولى : المسيح أقام الرسل والرسل أقموا أســـاقفة وشمامسة (فصل٤٢ــ٤٤).

ح ـ قيامة الأموات ، يقول إن الله أعطانا باكورتها فـــى الـــرب يســـوع المسيح، وبعد ذلك يقدم الكاتب عدة أمثلـــة ليشـــرح بـــها حقيقـــة القيامـــة (فصل٢٤،٢٥).

ط ـ الصلاة لأجل الحكام : فهو يحث على الصلاة لأجل الحكـــام " لكـــى يعطيهم الرب الصحة والسلام والوفاق والثبات " (فصل٦١:١) وذلك فـــى وقت كان الإمبراطور دومتيان يضطهد الكنيسة .

الليتورجيا فى الرسالة :

تعتبر رسالة اكليمندس أول وثيقـــة مســـيحية تتحـــدث عـــن الصـــلاة الليتورجية المنظمة فى الكنيسة المسيحية إذ يتحدث عن اجتماع المؤمنين: "لتقديم القرابين وإقامة الخدمة (ليتورجيا)ــ بنظام وفى الأوقات والســـاعات المعينة"..." وتقام الخدمة بواسطة الأساقفة والشمامسة" (فصل٤٠ ــ ٤٢).

الصلاة الختامية فى الرسالة :

يختم الكاتب الرسالة بصلاة بديعة وهى فى أصلها اللغوى ذات طـــابع شعرى منظوم، ويمكن أن تكون مأخوذة من صلـــوات ليتورجيـــة كـــانت مستعملة فى الكنيسة الأولى (يقول العلماء أنها كانت مستخدمة فى كنيســـتى الأسكندرية وروما). وهذه الصلاة تعتبر من أقدم نماذج الصلوات المُلحنة .

النص الأصلى للرسالة :

وصل إلينا النص الأصلى للرسالة ضمن المخطوطات التالية :

١ ــ مخطوطة الكتاب المقدس المشهورة باسم المخطوطة الأسكندرانية Alexandrine Codex والتى يرجع تاريخا نساختها إلى القرن الخامس الميلادى وهى محفوظة الآن بالمتحف البريطانى، وتقع الرسالة فى آخر المخطوطة بعد سفر الرؤيا، وجزء من الرسالة (من فصل٥٧:٦ إلى٦٤:١) مفقود فى هذه المخطوطة.

٢ ــ المخطوطة الأورشليمية التى ترجع إلى القرن الحادى عشر والتى اكتشفها فى القسطنطينية عام ١٨٧٥ المطران برينيوس . ونص الرسالة فى هذا المخطوط كامل الفصول.

ترجمات مخطوطة للرسالة :

١ ــ توجد ترجمة سريانية كاملة للرسالة اكتشفت بباريس عام ١٨٧٦م وترجع هذه المخطوطة إلى عام ١١٧٠م.

٢ ــ توجد ترجمة لاتينية للرسالة فى مخطوط يرجع للقرن الحادى عشر واكتشفت سنة ١٩٨٤م ببلجيكا.

٣ ــ توجد ترجمة قبطية فى لهجة أخميمية على ورق بردى (موجودة بمكتبة برلين) (تنقصها فصول٣٤:٥ــ٤٢) وهذه المخطوطة ترجع إلى القرن الرابع وكانت أصلا ملك الدير الأبيض للأنبا شنودة بسوهاج .

٤ ــ توجد مخطوطة لترجمة قبطية أخرى ترجع إلى القرن السابع، وهى بردية اكتشفت فى ستراسبورج، وهذه النسخة ناقصة وتتوقف عن فصل٢٦:٢.

طبعات للرسالة :

طبعت رسالة اكليمندس الرومانى إلى الكورنثيين بلغتها الأصلية اليونانية منذ ١٦٣٣ بأكسفورد . ثم ترجمت وطبعت بالإنجليزية عدة طبعات منذ القرن السابع عشر حتى الآن.

وأشهر الطبعات الإنجليزية:

١ ـ طبعة Ante-Nicene Fathers Vol. I, USA 1885

٢ ـ طبعة لايتفوت وهارمر J.B. Lightfoot & T. Harmer, The Apostolic Fathers, Vol. I, London 1891

هذه الترجمة :

هذه الترجمة لرسالة اكليمندس الرومانى أنجزها دكتور وليم سليمان قلادة عن ترجمة لايتفوت الإنجليزية (المشار إليها أعلاه). ويلاحظ الجهد الكبير الذى بذله الدكتور وليم فى دراسة هذه الرسالة وفى ترجمة النص الإنجليزى إلى العربية. وقد قام بعمل ملاحظات كثيرة ودقيقة عن كل الأفكار والتعاليم الروحية والأخلاقية التى حوتها الرسالة . فيذكر مثلا وجود الفكرة أو الكلمة مشيرا إلى ورودها فى فصول أخرى سابقة أو لاحقة من الرسالة ، ويحدد الفصل أو الفقرة التى وردت بها . كما يشير أيضا فى كثير من أفكار الرسالة إلى الكتاب المقدس وإلى كتابات الآباء التى توجد بها نفس الفكرة أو التعليم مع ذكر اسم الأب واسم الكتاب والفصل بالتحديد.

ورغم أن الدكتور وليم كان قد انتهى من ترجمة الرسالة وكتابة الملاحظات عليها منذ سنوات عديدة لا تقل عن عشرين سنة إلا أنه لم يفكر فى طبعها إلا بعد أن يعد لها المقدمة المناسبة، ولكن عندما وجد ، بمضى

السنين ، أن الوقت لا يسعفه لكتابة المقدمة ، فإنه قبل انتقاله بحوالى عـــام سلمني الترجمة والملاحظات التى عليها وهو يقول " يا دكتور نصحى خــذ هذه الترجمة وجهز لها مقدمة مناسبة ، وانشرها ، لأنه ليس لـــدى وقــت لكتابة المقدمة " .

وكان الانتقال المفاجئ للدكتور وليم داعيا لنا لكتابة المقدمة ونشر هــذه الترجمة للرسالة.

نيح الله نفس المترجم العزيز الدكتور وليم سليمان مع نفــوس الأبــرار القديسين الذين سبقوا ، فى حضن المسيح على رجاء اللقــاء فــى مجــىء الرب مع جميع قديسيه. حسب وعده الأمين . له المجد والتسبيح مع أبيـــه والروح القدس الآن وإلى الأبد ،

عن
المركز الأرثوذكسى
للدراسات الآبائية بالقاهرة
دكتور نصحى عبد الشهيد

الجمعة ٢٢ أكتوبر ١٩٩٩م
تذكار الأربعين لانتقال
الدكتور وليم سليمان قلادة

رسالة اكليمندس
إلي الكورنثيين [1]

من كنيسة الله النزيلة[2] فى روما[3]، إلى كنيسة الله النزيلة فى كورنثوس ـ إلى المدعوين[4] والمقدسين بإرادة الله ، بربنا يسوع المسيح: لتكثر لكم، بيسوع المسيح، النعمة والسلام[5] من الله ضابط الكل [6].

(١)

١ ـ إن البلايا والأحداث المفاجئة، التى أصابتنا واحدة إثر الأخرى، كانت ـ أيها الاخوة الأعزاء، سببًا فى أن اهتمامنا قد اتجه متأخرًا إلى المسائل التى استشرتمونا فيها، ولا سيما فيما يختص بتلك الفتنة المعيبة الممقوتة والتى يشمئز منها تماما مختارو الله ـ وهى التى أثارها إلى

---

[1] العنوان مشوه فى نسخة الأسكندرية إذ لم تورد إلاّ ... الكورنثيين الأولى. ولكنه كامل فى نسخة أورشليم. ومسهب فى السريانية: الرسالة الجامعة لاكليمندس تلميذ الرسول بطرس إلى كنيسة الكورنثيين. وموجز فى اللاتينية: رسالة اكليمندس إلى الكورنثيين. أما القبطية فأوردته كما فى صورته الأولى: رسالة أهل روما إلى الكورنثيين، وهذه الصيغة قريبة مما أورده إيريناؤس (ضد الهرطقات٣:٣)، وفى تاريخ يوسابيوس(٦:٥).

[2] Παροιχοϐσα أى الذى يحيا فى بلاد غريبة، العابر. على عكس المقيم، المواطن. وفى قاموس المنجد: النزيل هو الضيف. وهذه هى المرة الأولى التى توصف الكنيسة فيها هكذا. وأوردتها بعد ذلك رسالة بوليكاربوس إلى أهل فيلبى. ومن هذا الوصف جاءت كلمة "إيبارشية" لتعبر عن جماعة المسيحيين فى مدينة أو إقليم. أنظر استشهاد بوليكاربوس، العنوان. تاريخ يوسابيوس ٥:٢٣:٤. هذا وإن شعور المسيحى بأنه مواطن السماء وغريب فى الأرض كثيرًا ما ورد فى كتابات المسيحيين الأوائل: أف٢:١٩ ، ١بط١:١٧، ٢:١١، عب١١:١٣، ٢اكليمندس٥:١،٥ ، هرماس٣:١، ديوجنيتس٥:٥.

[3] لم يرد فى الرسالة ذكر للكاتب.

[4] مطابق لقول القديس بولس ١كو١:٢.

[5] هذه هى صيغة التحية والتسليم الموجودة فى جميع رسائل القديس بولس ما عدا العبرانيين وكذلك أوردها القديس بطرس ١بط١:٢.

[6] فى النسخة القبطية: الله الآب ضابط الكل. قارن بدء قانون الإيمان حيث نجد نفس الصيغة.

درجة التهور بضعة أشخاص طائشون ومعتدُّون بأنفسهم، حتى أن اسمكم المكرَّم الجليل والجدير بالمحبة من الجميع قد لحقته إهانة بالغة.

٢ ـ لأنه أى إنسان قد مكث بينكم، ولو لمدة قصيرة، ولم يرَ إيمانكم مثمرًا فى الفضيلة بقدر ثبات بنيانه؟! أى إنسان لم يُعجب برزانة واعتدال تقواكم فى المسيح؟!. من الذى لم يعلن كرم ضيافتكم على الدوام، أو من الذى لم يُسَرّ بمعرفتكم الكاملة المتأصلة؟! ٣ ـ لأنكم قد فعلتم كل شئ بدون محاباة الوجوه، وسلكتم بحسب قوانين الله ـ خاضعين لرؤسائكم، ومعطين الإكرام اللائق للقسوس الذين بينكم. لقد أوصيتم الأحداث بالاعتدال والرزانة، وأوصيتم زوجاتكم[٧] أن يفعلن جميع واجباتهن بضمير لائق طاهر وبدون لوم، وأن يكنَّ مُحبّات لأزواجهن كما ينبغى، وعلمتموهن أن يعشن فى قانون الطاعة، وأن يدبرن شئون بيوتهن بلياقة، متميزات برجاحة الفكر فى كل شئ [٨].

(٢)

١ـ ثم إنكم تميزتم جميعًا بالتواضع ولم تكونوا بأى وجه منتفخين بالكبرياء، بل بالحرى كنتم مستعدين لأن تطيعوا أكثر من أن تأمروا [٩]، سعداء فى العطاء أكثر من الأخذ [١٠]، مكتفين بنعَم الله. وإذ كنتم تسمعون كلامه باهتمام، امتلأتم بتعليمه فى أعماقكم، وكانت آلامه أمام أعينكم [١١].

---

[٧] قارن رسالة بوليكاربوس إلى فيلبى٤.

[٨] قارن تى٢:٥.

[٩] أف٥:٢١، ابط٥:٥.

[١٠] أع٢٠:٣٥.

[١١] غل٣:١.

٢ــ لذلك فقد منحكم جميعًا سلامًا عميقًا مفرحًا، وصار لديكم اشتياق لا يهدأ لفعل الخير[١٢] إذ انسكب عليكم ملء الروح القدس.

٣ ــ وكنتم ــ وقد امتلأتم بالمقاصد المقدسة ــ تبسطون أيديكم إلى الله القدير بغيرة حقيقية وثقة إلهية، متوسلين إليهِ أن يكون رحيمًا بكم إذا كنتم قد اقترفتم أى خطية بغير إرادتكم . ٤ ــ وكنتم ليلاً ونهاراً تجاهدون من أجل جماعة الاخوة كلها [١٣]، كى بفضل تقواكم ووحدة العواطف[١٤] يتم خلاص عدد مختارى الله. ٥ ــ ولقد كنتم مخلصين بسطاء بلا أحقاد فيما بينكم. ٦ ــ كل ثورة وكل شقاق كان مرذولاً فى نظركم؛ وبكيتم من أجل خطايا أقربائكم معتبرين نقائصهم منسوبة إليكم. ٧ ــ وما تذمرتم قط من فعل المحبة، إذ كنتم " مستعدين لكل عمل صالح " [١٥]. وإذ تزينتم بحياة الفضيلة والتقوى الكاملتين ، فعلتم كل شئ فى خوف الله. وكانت وصايا الرب وأوامره مكتوبة على ألواح قلوبكم [١٦].

(٣)

١ ــ لقد مُنحتم كل أنواع الكرامة والسعة ــ وبعد ذلك تم المكتوب: "أكل حبيبى وشرب وغلظ وسمن، ثم رفس" [١٧]!

٢ ــ من هنا سرت الغيرة[١٨] والحسد، المنازعات والانقسام، الاضطهاد والتشويش، الحرب والسبى. ٣ ــ لذلك قام " الأدنياء ضد الشرفاء "[١٩]،

---

[١٢] ابط٤:١٩.

[١٣] ابط٢:١٧، ٥:١٩.

[١٤] أنظر ما يلى ٣٤:٧، ٥٩:٢.

[١٥] تى٣:١.

[١٦] أم٣:٧، ٢كو٣:٣.

[١٧] تث٣٢:١٥.

[١٨] يع٣:١٦.

والذين لا صيت لهم ضد ذوى الصيت الحسن ـ الأغبياء ضد الحكماء، والأحداث ضد المتقدمين فى السن. ٤ ـ لهذا السبب يبتعد عنكم الآن[٢٠] البر والسلام، إذ ترك كل واحد مخافة الله وفقد نور إيمانه (بالله)، ولم يسلك فى أوامر شريعته، ولم يتصرف كما يليق بالمسيح[٢١]، بل يسير كل وراء شهواته الشريرة مواصلا ممارسة الحسد الأثيم الشرير الذى بواسطته " دخل الموت إلى العالم "[٢٢].

(٤)

١ ـ لأنه مكتوب هكذا: " وحدث بعد أيام أن قايين قدم من أثمار الأرض ذبيحة لله، وقدم هابيل أيضا من أبكار غنمه ومن سمانها. ٢ ـ فنظر الله إلى هابيل وتقدماته، ولكن إلى قايين وقرابينه لم يلتفت. ٣ ـ فاغتاظ قايين جدا وسقط وجهه . ٤ ـ فقال الله لقايين: لماذا اغتظت، ولماذا سقط وجهك؟ ألم تخطئ إذ وأنت تقدم ذبيحتك حسنا لم تصنع القسمة باستقامة ؟ [٢٣] . ٥ ـ فاهدأ ـ ها قربانك يرجع إليك وتعود تمتلكه ثانية .

---

[١٩] إش٣:٥.

[٢٠] قارن إش٥٩:١٤.

[٢١] ٢كو٢:٢١، أف٤:٢٠، فى١:٢٧.

[٢٢] حكمة٢:٢٤، قارن رو٥:١٢.

[٢٣] يتبع الكاتب هنا كما فى اقتباساته الأخرى من العهد القديم، النسخة السبعينية. والمقصود هنا اقتسام الذبيحة ـ فاحتفظ قايين بدون حق بالجزء الأحسن منها وترك للرب الأردأ. وكثيرا ما استخلص الآباء فى كتاباتهم من هذه القسمة المعنى الأخلاقى لها أى بالنظر إلى المشاعر التى كانت فى نفس قايين من نحو أخيه. فالقديس إيريناوس، حين يعلم بخصوص التقدمات، يقول: " إن سبب عدم قبول ذبيحة قايين هو أن قلبه كان منقسما بسبب الحسد والشر اللذين أضمرهما نحو أخيه. فهو كان يظن أنه يقدم ذبيحته حسنا لأنه كان يحكم بحسب الظاهر بينما كان فى الحقيقة يغضب الله لأنه أضمر الخطية. ولذلك ترفض ذبيحته ويقول له الله: اهدأ ولا تتعب ذاتك بتقديم الذبائح، فإننى غير محتاج إليها وهى ترجع إليك. فقط عليك أن تنقى داخل الكأس والصحفة ولذلك فلو أن خاطئا قدم ثورا يكون كمن يذبح الكلب ". (ضد الهرطقات٤:١٨:٣). ويبدو أن المقصود بالآية كما وردت فى السبعينية

٦ ــ وقال قايين لهابيل أخوه: لنذهب إلى الحقل. وحدث إذ كانا فى الحقــل أن قايين قام على هابيل أخيه وقتله "[٢٤].

٧ ــ ترون أيها الاخوة كيف أدى الحسد والغيرة إلى قتل الأخ.

٨ ــ وبسبب الحسد أيضا هرب أبونا[٢٥] يعقوب من وجه أخيه عيسو[٢٦].

٩ــ ولقد سبب الحسد أن يُضطهد يوسف حتى القتل ويصبح أسيرا [٢٧].

١٠ ــ والحسد أجبر موسى على أن يهرب من وجــه فرعــون ملــك مصر حين سمع واحدا من بنى قومه يقول له: " من جعلك قاضيا أو حاكما علينا؟ أتريد أن تقتلنى كما قتلت المصرى بــالأمس؟" [٢٨]. ١١ ــ وبســبب الحسد نفى هرون ومريم خارج المحلة [٢٩]. ١٢ ــ والحسد هو الذى أنــزل داثان وابيرون أحياء إلى الهاوية[٣٠] لأنهما ثارا ضد موسى خادم الله [٣١].

١٢ــ وبسبب الحسد تعرض داود، ليس لكراهية الغرباء[٣٢] فقط ــ بــل لاضطهاد شاول ملك إسرائيل أيضا [٣٣].

أن قايين اقتسم الذبيحة بغير استقامة فاحتفظ لنفسه بقلبه ــ وهو الجزء الأحسن، وملأه حسدا وشرا وقتــلا، وقــدم لله النفاية أى المظهر الخارجى ــ الذبيحة المادية.

[٢٤] تك ٤:٣ــ٨.

[٢٥] هكذا ينسب جميع المسيحيين أنفسهم سواء كانوا من اليهود أو من الأمم إلى رؤساء الآباء. وهم يعنــون بذلــك النسب الروحى وقرابة الإيمان. أنظر يوستينوس المحاورة مع تريفو فصل١٣٤.

[٢٦] تك٢٧:٤١ــ إلخ.

[٢٧] تك٣٧.

[٢٨] خر٢:١٤.

[٢٩] عد١٢:١٤،١٥.

[٣٠] قارن بوليكاربوس إلى فيلبى٢:١.

[٣١] عد١٦:٣٣.

[٣٢] أى الفلسطينيين ١صم٢١:١١،٢٤:٤.

[٣٣] ١مل١٨:٨ــ إلخ.

(٥)

١ ــ ولكننا لا نقتصر على ذكر الأمثلة القديمة ــ بل فلنأت إلى الأبطال الروحيين الحديثين، ولنتناول الأمثلة النبيلة المقدمة لنا فى عصرنا هذا. ٢ ــ فإنه بسبب الحسد والغيرة قد اُضطهد أعظم وأبر عمودين [فى الكنيسة] وجاهدا حتى الموت. ٣ ــ ولنضع نصب أعيننا الرسل الأجلاء؛ ٤ ــ فبطرس بسبب الحسد الأثيم احتمل ــ لا مشقة واحدة أو اثنتين، بل مشقات عديدة. وبعد أن أتم شهادته[٣٤] ذهب إلى دار المجد اللائق به[٣٥].

٥ ــ وبسبب الحسد والشقاق، نال بولس جزاء[٣٦] صبره، ٦ــ بعد أن أُلقى به سبع مرات فى السجن، واضطر للهرب، وبعد أن رجم[٣٧]. ثم بعد أن كرز[٣٨] فى الشرق والغرب، حاز مجدا عظيما بسبب إيمانه، ٧ ــ إذ نادى بالبر فى كل العالم حتى وصل إلى أقصى حدود الغرب[٣٩] وأتم شهادته أمام السلطات[٤٠]، وانتقل من العالم وذهب إلى المكان المقدس ــ قدوة رائعة للصبر.

---

[٣٤] الكلمة اليونانية المقابلة لهذه الكلمة هنا وفى فقرة ٧ تعنى معنيين: الكرازة العامة بالإنجيل، والشهادة بالدم. وهى لا تعنى بحسب معناها اللغوى الأصلى موت الشاهد إلا بطريق مباشر. وفى القرن الثانى يستخدمها هيجسيوس بالمعنى الأصلى أى الكرازة (يوسابيوس، تاريخ الكنيسة٣:٢٠:٦) ولكنها منذ وقت مبكر خصصت للشهادة العظمى بالدم(أع٢٠:٢٢). هذا وأننا نجد الكاتب هنا يقرن إتمام الشهادة بالموت (فقرة٢و٤و٧).

[٣٥] بوليكاربوس فيلبى٩:٢، برنابا١٩:١، وما يلى٤٤:٥.

[٣٦] ١كو٩:٢٤، فى٣:١٤.

[٣٧] بخصوص أتعاب بولس أنظر مثلا ٢كو١١:٢٥ــ٣٣، أع٩:٢٥ــ٣٠، ١٣:٥٠، ١٤:٦، ١٧:١٠ــ١٤، ٢٠:٣.

[٣٨] ١تى٢:٧، ٢تى١:١١.

[٣٩] يظن البعض أن المقصود هنا رومية وآخرون إنها أسبانيا وهناك من يقول إنه يشير إلى بريطانيا. قارن رو١٥:٨ وفيها يتبين نيته للسفر إلى أسبانيا.

[٤٠] قارن مر١٣:٩.

(٦)

١ ــ ويضاف إلى هؤلاء الرجال الذين قضوا حياتهم في القداسة، جمهور عظيم من المختارين الذين احتملوا ــ بسبب الحسد ــ كثيرا من أنواع الإهانة والتعذيب، فتركوا لنا[٤١] أعظم قدوة.

٢ ــ فبسبب الحسد اُضطُهدت أولئك النساء مثل دانادس وديرسي[٤٢] (وغيرهم)، اللواتى بعد أن كابدن عذابات مريعة تفوق الوصف ــ بلغن غاية الإيمان وعلى الرغم من ضعفهن في الجسد، نلن جزاء عظيما.

٣ ــ لقد فرق الحسد بين الزوجات وأزواجهن وتسبب في تغيير قول أبينا آدم: هذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى. ٤ ــ ولقد طوح الحسد والخصام[٤٣] بمدن كبيرة واستأصل أممًا قوية [٤٤].

(٧)

١ ــ هذه الأمور نكتبها إليكم أيها الأحباء، لا لكى ننبهكم أنتم فقط إلى واجبكم، بل لكى ننبه أنفسنا أيضًا؛ لأننا نكافح معكم في نفس الميدان ــ ونفس الجهاد[٤٥] ينتظر كلينا[٤٦]. ٢ ــ فلنترك عنا إذن الاهتمامات الباطلة وغير المثمرة، ولنخضع لقانون تقليدنا ــ (ذلك القانون) الموقر والمجيد[٤٧]. ٣ ــ لنهتم بما هو صالح ومُسِرّ ومقبول في عيني خالقنا[٤٨]. ٤ ــ لنثبت

---

[٤١] يقصد المسيحيين في روما. قارن ما يلى ٥٥:٢.

[٤٢] يشير إلى العذارى الضعيفات والإماء المستعبدات اللواتى اضطُهدن.

[٤٣] نجد هاتين الكلمتين مجتمعتين في أنحاء كثيرة مثلاً رو١٣:١٣، ٢كو١٢:٢٠، غل٥:٢٠.

[٤٤] قارن أم١١:١٠،١١، ابن سيراخ٢٨:١٤. ولابد أن اكليمندس كان يفكر في أورشليم التى هدمها حديثًا تيطس.

[٤٥] ١تى٦:١٢، ٢تى٢:٥، ٤:٧.

[٤٦] ١كو٩:٢٦،٢٧، في١:٣٠، عب١٢:١.

[٤٧] اكليمندس الأسكندرى يستخدم نفس الألفاظ ، ستروماتا١:١:١٥.

[٤٨] ١تى٢:٣،٥:٤ قارن مز١٣٣:١.

أنظارنا على دم المسيح فنرى كم هو ثمين ذلك الدم[٤٩] عند الله أبيه[٥٠]. ذلك الدم الذى وقد سفك من أجل خلاصنا، هيأ نعمة التوبة لكل العالم.

٥ ــ ولنرجع إلى كل عصر من العصور الماضية لنعلم كيف أن السيد[٥١] من جيل إلى جيل[٥٢] " كان يعطى مكاناً للتوبة "[٥٣] لكل الذين يحبون الرجوع إليه؛ ٦ ــ فنوح قد كرز بالتوبة[٥٤] ، وكل الذين استمعوا له خلّصوا. ٧ ــ ويونان أنذر أهل نينوى بالهلاك[٥٥] ، ولكنهم إذ تابوا عن خطاياهم واستعطفوا الله بالصلاة، نالوا الخلاص مع أنهم كانوا غرباء عن [عهده] [٥٦].

(٨)

١ ــ لقد تكلم خدام نعمة الله بالروح القدس عن التوبة ، ٢ ــ وسيد جميع الكائنات نفسه تكلم بقسم عن التوبة قائلاً: " حى أنا يقول الرب، إنى لا أسر بموت الشرير بل بالحرى بتوبته "[٥٧] ويضيف إلى ذلك، هذا الإعلان الكريم : ٣ ــ " يا بيت إسرائيل توبوا عن جميع معاصيكم. قولوا لبنى قومى : ولو كانت خطاياكم تصل من الأرض إلى السماء ، وإن كانت حمراء كالدودى وسوداء كالمسوح ــ ورجعتم إلىَّ بكل قلوبكم قائلين يا

---

[٤٩] ابط١:١٩.

[٥٠] رو١٥:٦، ٢كو١:٣، ابط١:٣، رؤ١:٦.

[٥١] لو٢:٢٩، أع٤:٢٤، رؤ٦:١٠. ما يلى ٨:٢.

[٥٢] تعبير عبرى نجده فى استير٩:٢٨، مز٤٩:١١، ٨٩:١، ٩٠:١، لو١:٥٠.

[٥٣] حكمة ١٢:١٠.

[٥٤] تك٧ ، ابط٣:٢٠، ٢بط٢:٥، ما يلى٩:٤.

[٥٥] يونان٣ ، مت١٢:٤١.

[٥٦] أف٢:١٢،١٣.

[٥٧] حز٣٣:١١.

أبانا، فإنى أسمع لكم كما لشعب مقدس" [٥٨]. ٤ ــ وفى موضع آخر يقــول: "اغتسلوا ، تنقوا ، ابعدوا شر نفوسكم من أمام عينى . كفوا عــن طرقكــم الشريرة، وتعلموا الاستقامة. اطلبوا العدل، خلصوا المظلوم ، اقضوا لليتيم، وانصفوا الأرملة. هلم نتحاجج يقول الرب ، إن كانت خطايــاكم كــالقرمز فإنها تبيض كالثلج، وإن كانت حمراء كالدودى أجعلها بيضاء كـــالصوف. إن شئتم وأطعتم تأكلون خير الأرض ، وإن أبيتم وتمردتم تؤكلون بالســيف ــ لأن فم الرب تكلم بهذا " [٥٩] .

٥ ــ فلأنه يرغب أن يكون لجميع أحبائه نصيب فى التوبة، هيأ بإرادته الكلية القدرة [هذه الإعلانات] .

(٩)

١ ــ لذلك فلنذعن بالطاعة لمشيئته الفائقة المجيــدة، ضــارعين إلــى رحمته وتعطف محبته، ملتجئين إلى رأفته، تاركين كـــل الأعمـــال غـــير المثمرة والخصام والحسد الذى يؤدى إلى الموت. ٢ ــ لنتأمل دوامًا أولئك الذين كانوا خدامًا كاملين لمجده العظيم[٦٠] . ٣ ــ لننظر إلى أخنوخ الـذى إذ وُجد بارًا فى الطاعة رُفِع [إلى السماء] ولم يذق الموت قط [٦١]. ٤ ــ ونوح إذ وُجِدَ أمينًا[٦٢] كانت خدمته الكرازة للعالم ببشـــارة التجديــد[٦٣] ، وخلّــص بواسطته الحيوانات التى دخلت فى وفاق معه إلى الفلك.

---

[٥٨] هذه الفقرة مركبة من جملة نصوص فى الكتب المقدسة: حز١٨: ٣٠، ٣٣: ١٢، مـــز١٠٣: ١٠، ١١، إش١: ١٨، إر٣: ١٩.

[٥٩] إش١: ١٦ــ٢٠.

[٦٠] قارن ٢بط١: ١٧.

[٦١] تك٥: ٢٤، عب١١: ٥.

[٦٢] تك٦: ٨، ٨: ١، عب١١: ٧، ٢بط٢: ٥.

[٦٣] مت١٩: ٢٨.

(١٠)

١ ــ وإبراهيم الملقب "بالخليل"[٦٤] حُسب مؤمنا لأنه أطــاع كــلام الله ، ٢ــ وبهذه الطاعة خرج من وطنه وعشيرته وبيت أبيه ، حتى أنــه وقــد ترك وطنا صغيرا ، وأسرة ضئيلة وبيتا حقيرا ــ استطاع أن يرث مواعيد الله؛ فقد قال له الله : ٣ ــ " أخرج من وطنك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أريك إياها، وسوف أجعلك أمة عظيمة وأباركك وأجعــل أسمك عظيما ، وتكون مباركا ، وأبرك مباركيك وألعن الذيــن يلعنونــك، وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض "[٦٥] .

٤ ــ وحينما فارقه لوط قال له الله: " ارفع عينيك وانظر من الموضــع الذى أنت فيه ــ شمالاً وجنوبًا وشرقًا وغربًا، لأن جميع الأرض التى أنـت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد، ٥ ــ وأجعل نسلك كــتراب الأرض ــ فإذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضًا يُعَدُّ "[٦٦]. ٦ ــ ويقــول الكتاب أيضًا: " وأخرج الله أبرام خارجًا وقال له : أنظر إلى السماء وعــد النجوم إن استطعت أن تعدها هكذا يكون نسلك. وآمن إبراهيم بالله فُحسب له برًا "[٦٧] .

٧ ــ ومن أجل إيمانه وحسن ضيافته أُعطى ابنًا فى شيخوخته، ومــن أجل الطاعة قدمه محرقة على أحد الجبال التى أراه إياها[٦٨] .

---

[٦٤] إش٤١ :٨، ٢أي٢٠ :٧، يهوديت٨ :١٩، يع٢ :٢٣. قارن ما يلى ١٧ :٢. وترتليان ضد اليهود، رقم٢.

[٦٥] تك١٢ :١ــ٣.

[٦٦] تك١٣ :١٤ــ١٦.

[٦٧] تك١٥ :٥،٦، رو٤ :٣.

[٦٨] تك٢١ :٢٢، عب١١ :١٧.

(١١)

١ ــ إن لوطا بسبب محبته للغرباء ومن أجل صلاحه ــ أنقذه الله من سدوم حين عوقبت كل المنطقة المحيطة بالنار والكبريت وقد أظهر السيد بذلك أنه لا يترك من يلقى رجاءه عليه، أما العصاة فيتخلى عنهم للعقاب والعذاب[٦٩]، ٣ــ فامرأة لوط التى خرجت معه، ولكن بشعور مخالف، وفى عدم اتفاق معه[٧٠]، صارت عبرة إذ تحولت إلى عمود ملح قائم حتى اليوم[٧١]. حدث هذا لكى يعرف الجميع أن ذوى الرأيين[٧٢] والذين لا يثقون فى قوة الله يجلبون على أنفسهم دينونة ويصيرون عبرة لكل الأجيال التالية.

(١٢)

١ ــ وراحاب الزانية قد خلُصت بسبب إيمانها[٧٣] ومحبتها للغرباء ؛ ٢ــ إذ أنه لما أرسل يشوع بن نون الجواسيس إلى أريحا، تيقن ملك تلك البلاد أنهم جاءوا ليتجسسوا أرضه ، فأرسل رجالاً ليقبضوا عليهم كى يُقضى عليهم بالموت. ٣ ــ ولكن راحاب المُحبة للغرباء استقبلتهم وخبأتهم فوق سطح بيتها تحت أعواد الكتان. ٤ ــ ولما جاءها رجال قائلين "هكذا يأمر الملك اِخرجى الرجلين اللذين أتيا إليكِ لأنهما جاسوسان" أجابتهم : "لقد جاءا إلىَّ الرجلان اللذان تبحثان عنهما، ولكنهما خرجا سريعًا وذهبا "

---

[٦٩] تك١٩. قارن ٢بط٢:٦ــ٩.

[٧٠] إن القديس اكليمندس يكتب ناظرًا على الدوام إلى ما حدث فى كنيسة كورنثوس التى يوجه إليها رسالته.

[٧١] قارن حكمة١٠:٧. ويقول يوسيفيوس أنه رأى العمود بعينيه (كتابه عن الآثار١:١١:٤) ويتكلم إيريناؤس عن عمود ملح ثابت دومًا (الهرطقات، ٤:٣١:٣) والقديس كيرلس الأورشليمى يقول عن امرأة لوط إنها جمدت تمثالاً للأبد (تعليم للموعوظين١٩:٨).

[٧٢] قارن يع١:٨، ٤:٨، الديداكية٤:٤، رسالة برنابا١٩:٥.

[٧٣] عب١١:٣١، يع٢:٢٥، مت١:٥.

وأشارت إلى الطريق المضاد[٧٤] . ٥ ــ ثم قالت لهما : " علمت أن الرب إلهكم قد أعطاكم هذه المدينة، لأن خوفكم ورعبكم قد وقعا على سكانها. فحينما تأخذونها اتركونى أنا وبيت أبى فى سلام " ٦ ــ فقالا لها " ليكن كما قلت، لهذا حالما تسمعين باقترابنا، أجمعى كل عائلتك تحت سقفك فيخلصوا ــ ولكن كل من يوجد خارج بيتك سيهلك "[٧٥]. ٧ ــ وفوق ذلك أعطوها علامة، وهى أن تعلق خارج منزلها خيطًا قرمزيًا. بهذا أظهروا أن دم الرب عتيد أن يفدى كل الذين يؤمنون بالله ويضعون رجاءهم فيه[٧٦].

٨ ــ وهكذا ترون يا أحبائى، أنه لم يكن فى هذه المرأة إيمان وحسب ، بل ونبوة أيضًا .

(١٣)

١ ــ لنكن إذن متضعين[٧٧] أيها الاخوة، طارحين عنا كل تشامخ وكبرياء، وكل حماقة وغضب، ولنعمل بحسب المكتوب ؛ لأن الروح القدس يقول: " لا يفتخرن الحكيم بحكمته، ولا يفتخر الجبار بجبروته، ولا يفتخر الغنى بغناه ــ بل من افتخر يفتخر بالرب ، بالسعى إليه باجتهاد، وصنع البر والعدل "[٧٨].

متذكرين على الخصوص كلمات الرب يسوع التى نطق بها معلمًا إيانا الوداعة والاحتمال، ٢ ــ إذ قال : " كونوا رحماء فإنكم تُرحمون، اغفروا

---

[٧٤] برنابا١٢:٥، قارن يش١٦:٢.

[٧٥] يش٢، عب٣١:١١.

[٧٦] قارن يوستينوس المحاورة مع تريفو رقم ١١١، إيريناؤس ضد الهرطقات٢٠:٤.

[٧٧] يع٢١:١.

[٧٨] يضم اكليمندس نصين من الكتاب المقدس معًا، إر٢٣:٩،٢٤، ١صم١٠:٢، وهو فى هذا يتابع الرسول بولس ١كو٣١:١، ٢كو١٧:١٠.

يغفر لكم، كل ما تفعلون هكذا يفعل بكم، كما تعطون تعطـــون، بالدينونــة التى بها تدينون تدانون ، وكما تترأفون تعاملون بالرأفة، وبالكيل الذى بـــه تكيلون يكال لكم " [٧٩].

٣ ــ فلنوطد أنفسنا على هذا التعليم، وعلى هذه الوصايا حتـــى نســير بكل تواضع فى طاعة كلامه المقدس. لأنه هكذا تقول الكلمة المقدسة: "إلى من أنظر ــ إلى المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامى " [٨٠].

(١٤)

١ ــ لذلك أيها الرجال الاخوة ــ إنه لحق ومقدس أن نطيع الله، أولـــى من أن نتبع أولئك الذين ــ بسبب الكبرياء والشقاق ــ قـــد صـــاروا قـــادة لمنافسة ممقوتة . ٢ ــ لأننا نتعرض لا إلى ضرر بسيط بل إلـــى خطــر عظيم إذا نحن استسلمنا لميول هؤلاء الرجال الذين يقصدون إثارة الخصــام والانشقاق وبذلك يبعدوننا عن الصلاح. ٣ ــ فلنكن شفوقين بعضنـــا نحــو بعض على مثال تعطف خالقنا ولطف رحمته. ٤ ــ لأنه مكتوب " الودعاء يرثون الأرض ، والكاملون يبقون فيها ــ أما الأشرار فيفنون مـــن علـــى سطحها "[٨١]. ٥ ــ ويقول أيضًا : " قد رأيت الشرير عاتيًا وعاليًا مثـــل أرز لبنان ــ عبرت فإذا هو ليس بموجود، وبحثت باجتهاد عن مكانه فلم أجـده. احفظ البر ولاحظ الاستقامة، فإن العَقِب لإنسان السلام " [٨٢].

---

[٧٩] قارن مت٥:٧، ٦:١٢ــ١٥، ٧: ١، ٢، ١٢، لو٦:٣١و٣٦ــ٣٨. يورد اكليمندس الأسكندرى هذا النـــص ذاتــه ستروماتا٢:١٨:٩١.

[٨٠] إش٦٦:٢.

[٨١] أم٢:١، ٢٢، مز٣٧:٩، ٣٨.

[٨٢] مز٣٧:٣٥ــ٣٧.

(١٥)

١ ــ فلنلتصق إذن بالذين يزرعون السلام بالتقوى لا بالذين يدعون بنفاق أنهم يرغبون فيه. ٢ ــ لأن الكتاب يقول فى موضع: " هذا الشعب يكرمنى بشفتيه أما قلبه فمبتعد عنى"[٨٣]. ٣ ــ وأيضا: "بأفواههم يباركون وبقلوبهم يلعنون " [٨٤]. ٤ ــ وأيضا يقول: " أحبوه بأفواههم وكذبوا عليه بألسنتهم ــ أما قلوبهم فلم تكن مستقيمة معه ولم يكونوا أمناء فى عهده " [٨٥]. ٥ ــ وأيضا " لتبكم شفاه الكذب ، التى تتكلم بالظلم ضد البار "[٨٦] قيل أيضا : " يقطع الرب جميع الشفاه الملقة ، اللسان المتكلم بالعظائم، الذين قالوا : لنعظم ألسنتنا شفاهنا تحت سلطاننا؛ من هو رب علينا؟ ٦ ــ من أجل اغتصاب المسكين وتنهد البائس ، الآن أقوم يقول الرب، أُسكنه فى أمان ، ٧ ــ وأعينه بقوتى "[٨٧] .

(١٦)

١ ــ لأن المسيح يوجد مع المتضعين، وليس مع الذين يتعاظمون على قطيعه [٨٨]. ٢ ــ إن قضيب مجد الله[٨٩] ــ ربنا يسوع، لم يأتِ فى أبهة الكبرياء والعظمة، مع أنه كان يستطيع ذلك[٩٠]، ولكنه جاء متواضعًا كما أنبأ الروح القدس عنه قائلاً : ٣ ــ " يارب من صدّق خبرنا ولمن استُعلنت

---

[٨٣] إش٢٩:١٣، مت١٥:٨، مر٧:٦.

[٨٤] مز٦٢:٤.

[٨٥] مز٧٨:٣٦،٣٧.

[٨٦] مز٣١:١٨.

[٨٧] مز١٢:٣ــ٥.

[٨٨] قارن ما يلى٤٤:٣، ٥٤:٢، ٥٧:٢، أع٢٠:٢٨،٢٩، ١بط٥:٢،٣.

[٨٩] قارن عب١:٨، مز٤٥:٧.

[٩٠] قارن فى٢:٦،٧، ٢كو٨:٩.

ذراع الرب؟ لقد أذعنا [رسالتنا] قدامه؛ إنه كطفل وكجذر فى أرض يابسة ــ لا مظهر له ولا مجد. نعم، لقد نظرناه ولم يكن له مظهر ولا جمال، بل كانت صورته بلا بهاء أنقص من صورة الناس [العادية]؛ رجل جلدات وأوجاع ومختبر الحزن. أعرض وجهه، محتقر فلم يعتد به . ٤ ــ لكن شرورنا حملها، وهو يتألم من أجلنا. ونحن حسبناه مقدما للعقوبات والضربات والألم. ٥ ــ لكنه مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا ــ التأديب الذى احتمله هو ــ لسلامنا، وبجروحه شفينا. ٦ ــ كلنا كغنم ضللنا، مِلنا كل واحد إلى طريقه، ٧ ــ والرب سلّمه لأجل إثم جميعنا . أما هو، ففى شدة آلامه ــ لم يفتح فاه. كشاة تُساق إلى الذبح، وكحمل صامت أمام جازيه فلم يفتح فاه. فى ذلة رُفع قضاؤه، ٨ ــ وجيله من يخبر به. فإن حياته أُخذت من الأرض. ٩ ــ وقد أُنزل إلى الموت من أجل آثام شعبى. ١٠ ــ وسوف أحرر الأشرار من أجل قبره، والأغنياء من أجل موته ــ لأنه لم يفعل شرًا، ولا وُجد فى فمه غش. أما الرب فسُرّ بأن يخلصه من كلومه . ١١ ــ إن جعل نفسه ذبيحة إثم، فإن نفسكم ترى نسلاً تطول أيامه. ١٢ ــ وقد سُرّ الرب بأن ينقذه من أحزان نفسه، وأن يريه نوراً ويملأه فهمًا: وأن يبرر البار الذى يخدم كثيرين وآثامهم هو يحملها. ١٣ ــ لذلك فهو يرث كثيرين ويقسم غنيمة الأقوياء ، من أجل أنه سكب للموت نفسه ، وأُحصى مع أثمة. ١٤ ــ وهو حَمِل خطايا كثيرين وأُسلّم من أجل ذنوبهم "[٩١].

[٩١] إش٥٣، قارن مت١٧:٨، مر٢٨:١٥، لو٣٧:٢٢، لو٢٩:١، ٣٨:١٢، أع٣٢:٨، ٣٣، رو١٦:١٠، ابط٢٢:٢، ٢٤، رسالة برنابا ٥.

١٥ ــ ويقول أيضا[٩٢] :" أما أنا فدودة لا إنسان، عار عند البشر ومحتقر من الشعب، ١٦ــ كل الذين يروننى يستهزئون بى، يفغرون الشفاه وينغضون الرأس [قائلين] : اتكل على الرب فلينجه، لينقذه لأنه سُرّ به "[٩٣].

١٧ ــ أرأيتم أيها الأحباء أى مثال قد أعطى لنا ؛ لأنه إذا كان الرب هكذا قد وضع نفسه، فماذا نفعل نحن الذين به قد صرنا تحت نير نعمته ..

(١٧)

١ ــ لنتمثل أيضا بأولئك الذين طافوا فى جلود غنم وجلود معزى[٩٤] مبشرين بمجيء المسيح ــ أعنى إيليا وأليشع وحزقيال بين الأنبياء، مع أولئك الآخرين الذين شهد لهم أيضا [فى الكتاب] : ٢ ــ فإبراهيم مع كونه مجد بنوع خاص، ودعى خليل الله ــ إلا أنه حين نظر مجد الله قال باتضاع: " لست إلا ترابا ورمادا "[٩٥]. ٣ ــ وأيوب أيضا قد كُتب عنه : "كان أيوب رجلا بارا بدون لوم ، مستقيما يتقى الله جدا ويحيد عن الشر"[٩٦]. ٤ــ ولكنه حكم على نفسه قائلا : " ليس إنسان خاليا من الخطية ولو لم تكن حياته غير يوم واحد" [٩٧]. ٥ ــ وموسى دُعى أميناً فى كل بيت الرب[٩٨]، وبواسطته أصاب الله المصريين بالأوبئة والضربات، ولكنه على الرغم مما ناله من الكرامة العظيمة لم يتشامخ ، بل قال حين جاءته الدعوة

---

[٩٢] أى أن المسيح هو الذى يقول فى شخص المرنم .

[٩٣] مز٢٢:٦ــ٨، مت٢٧:٤٣.

[٩٤] عب١١:٣٧.

[٩٥] تك١٨:٢٧.

[٩٦] أى١:١.

[٩٧] أى١٤:٤،٥ [السبعينية].

[٩٨] عد١٢:٧، عب٣:٢.

الإلهية من العليقة : " من أنا حتى ترسلنى ؟ أنا رجل ضعيف الصوت، ثقيل اللسان [99]. ٦ ـ وما أنا إلا كبخار القدر " [100].

(١٨)

١ ـ وماذا نقول عن داود ، الذى شهد له الله هكذا قائلا : " وجدت رجلا حسب قلبى ، داود بن يسى ، وبالرحمة الدائمة قد مسحته " ! [101]
٢ـ وإذ بهذا الرجل عينه يصرخ إلى الرب قائلا : " ارحمني يا الله كعظيم رحمتك، ومثل كثرة رأفتك أمح إثمى ، ٣ ـ اغسلنى كثيرا من إثمى ومن خطيتي طهرنى . لأنى أنا عارف بإثمى وخطيتى أمامى فى كل حين . ٤ـ لك وحدك أخطأت ، والشر قدامك صنعت. لكى تتبرر فى أقوالك وتغلب إذا حوكمت. ٥ ـ لأنى هاأنذا بالإثم حبل بى وفى الخطايا ولدتنى أمي. ٦ـ لأنك هكذا قد أحببت الحق إذ أوضحت لى غوامض حكمتك ومستوراتها. ٧ ـ تنضح على بزوفاك فأطهر، وتغسلنى فأبيض أكثر من الثلج، ٨ـ تُسمعنى سروراً وفرحًا فتبتهج عظامي المتواضعة. ٩ـ أصرف وجهك عن خطاياى وامح كل آثامى . ١٠ ـ قلبًا نقيًا اخلق فىَّ يا الله، وروحًا مستقيمًا جدده فى أحشائى. ١١ـ لا تطرحنى من قدام وجهك ، وروحك القدوس لا تنزعه منى. ١٢ـ امنحنى بهجة خلاصك وبروح قادر اعضدنى. ١٣ـ فأُعلِّم الأثمة طرقك والخطاة إليك يرجعون . ١٤ ـ نجنى من الدماء يا الله إله خلاصى ١٥ ـ فيبتهج لسانى بعدلك . يارب افتح شفتى فيخبر فمى بتسبيحك ؛ ١٦ لأنك لو آثرت الذبيحة لكنت الآن أعطى

---

[99] خر٣:١١، ٤:١٠.

[100] قارن يع٤:١٤، هوشع١٣:٣.

[101] مز٨٩:٢١. قارن أع١٣:٢٢، اصم١٣:١٤.

ـ لكنك لا تسر بالمحرقات ١٧ـ فالذبيحة لله روح منسحق ـ القلب المنكسر والمتواضع لا يرذله الله "[١٠٢].

(١٩)

١ ـ وهكذا بفضل تواضع مثل هؤلاء الرجال العظام الأجلاء وخضوعهم ، قد أصبحنا نحن ـ بل وجميع الأجيال السابقة علينا أيضًا، أفضل بالطاعة ؛ كذلك كل الذين قبلوا الوحى بالخوف والحق. ٢ ـ فإذ لنا كثرة من الأمثلة العظيمة المجيدة موضوعة أمامنا ـ فلنرجع ثانية إلى ممارسة ذلك السلام الذى هو منذ البدء، الغرض الموضوع أمامنا [١٠٣].

ولننظر دائمًا إلى الآب خالق الكون ونتمسك بمواهبه المقتدرة والفائقة العظمة، وبركات السلام. ٣ ـ ولنتأمل فى الله بفهمنا ، ولنبصر بعيون نفوسنا إرادته المفعمة صبرًا ، ولنتدبر كم هو حليم تجاه خليقته.

(٢٠)

١ ـ إن السموات [١٠٤] متحركة بأمره، تخضع له فى سلام. ٢ ـ الليل والنهار يتممان الدورة التى عيَّنها لهما بدون أن يعيق أحدهما الآخر. ٣ ـ الشمس والقمر ومجموعات النجوم تدور متوافقة [١٠٥] طبقًا لأمره ـ فى مَدَاراتها المرسومة وبدون أى انحراف. ٤ ـ والأرض الخصبة المطيعة لإرادته، تُقدم بوفرة ، فى المواسم المعينة ـ طعامًا للإنسان والحيوان وسائر الكائنات التى تحيا على سطحها، دون أى تردد أو تغيير فى النظم

---

[١٠٢] مز ٥١: ١ـ١٧.

[١٠٣] قارن عب١٢: ١.

[١٠٤] قارن المراسيم الرسولية٨: ١٢ حيث توجد أهم تعبيرات هذا الفصل كمقدمة للقداس. والفكرة العامة لهذا الفصل هي السلام والتوافق .

[١٠٥] " التوافق " هو محور الرسالة .

التي حددها. ٥ ــ وحتى أعماق الهاوية غير المعروفة، وتنظيمات العالم السفلي غير الموصوفة[١٠٦] هي مضبوطة بهذه القوانين عينها. ٦ ــ والبحر المتسع الذي تجمع[١٠٧] بعمله[١٠٨] في أحواض مختلفة ، لا يتعدى الحدود المرسومة له قط. بل يمتثل لأمره. ٧ ــ لقد قال له: " إلى هنا تأتي ولججك تتكسر في داخلك "[١٠٩] ٨ ــ كذلك المحيط الذي لا يستطيع إنسان عبوره، وما وراء المحيط من العوالم[١١٠] ــ كل ذلك محكوم بأوامر السيد.

٩ ــ وفصول الربيع والصيف والخريف والشتاء يتبع الواحد منها الآخر في سلام. ١٠ ــ والرياح في اتجاهاتها المختلفة تتمم عملها في الوقت المعين بلا عائق. والينابيع الدائمة الفيضان التي خُلقت للتمتع[١١١] والصحة ، تقدم للناس بلا فتور يديها المليئة بالحياة . وحتى أصغر الكائنات الحية ــ تتجمع معا في أمن وتآلف .

١١ ــ فكل هذه الكائنات ــ أراد لها الخالق العظيم وسيد الكون[١١٢] أن توجد في سلام وتوافق، وإذ يصنع الخير بكل خليقته، يعمل ذلك بسخاء أكثر ــ لنا نحن الذين هرعنا ملتجئين إلى رأفته في يسوع المسيح ربنا. ١٢ ــ الذي له المجد والعظمة[١١٣] إلى أبد الآبدين . آمين .

---

[١٠٦] يرى البعض أن هذه الرسالة هي الفقرة التي عناها القديس إيريناوس (ضد الهرطقات٣:٣:٣) حين ذكر أنه طبقا لرسالة اكليمندس ، فإن الله أعد للشيطان وملائكته نارا .

[١٠٧] تك١:٩.

[١٠٨] أي بعمل الله .

[١٠٩] أي٣٨:١١، مز١٠٤:٩، إر٥:٢٢.

[١١٠] كان هناك اعتقاد عام عند الفلاسفة والمفكرين القدامى في أن هناك قارات أخرى بعيدة.

[١١١] قارن ١تي٦:١٧.

[١١٢] عب١١:١٠، ٢مكابين٤:١.

[١١٣] يهوذا ٢٥ .

(٢١)

١ ــ فاحذروا أيها الأحباء لئلا يقتادنا غنى لطفه[١١٤] إلى الدينونة إن لـم نسلك كما يحق له، وبوفاق نفعل الأشياء الصالحة والمرضية أمـا عينيـه. ٢ــ لأنه في الحقيقة يقول [الكتاب] في موضع ما : " روح الـرب سـراج يفتش مخادع البطن "[١١٥] . ٣ ــ فلنتبصر كم هو قريب[١١٦] منا، وأن ليـس شئ من أفكارنا أو خواطرنا يخفى عليه. ٤ ــ فحق علينا إذن أن لا نتخلـى عن مركزنا الذى عينته لنا إرادته، ٥ ــ وخير لنا أن نُغضب أولئك النـاس الحمقى وغير المتعقلين والمتشامخين الذين يفتخرون بكبرياء أقوالـهم[١١٧] ، عن أن نغضب الله. ٦ ــ لنمجد الرب يسوع المسيح الذى بُذل دمه عنـا. ولنوقر رؤساءنا[١١٨] ــ لنكرم الشيوخ الذين بيننا، ولنرب الشـباب[١١٩] فـي مخافة الله. لنوجه زوجاتنا إلى ما هو صالح، ٧ ــ وليبدين خلـق النقـاوة المحبوب، وليؤكدن ثباتهن المخلص فى الوداعة، وليظهرن بالصمت ووقار ألسنتهن، وليبدين المحبة بقداسة ــ لا بحسب أهوائهن بل بدون محابـاة[١٢٠] نحو كل الذين يعيشون فى التقوى ومخافة الله. ٨ ــ فليكن لأولادنا شـركة فى التهذيب المسيحى الحق، وليعرفوا مقدار ما للتواضع من نفع أمـام الله، وما للمحبة الطاهرة من اقتدار لديه، وكيف أن مخافة الله حسـنة وثمينـة،

---

[١١٤] رو٢:٤.

[١١٥] لم٢٠:٢٧.

[١١٦] قارن ما يلى ٢٧:٣، مز١١٩:١٥١، مز١٤٥:١٨. بوليكاربوس، فيلبى٤:٣

[١١٧] يع٤:١٦.

[١١٨] قارن عب١٣:١٧، ١تس٥:١٢،١٣، وما سبق ١:٣.

[١١٩] بوليكاربوس، فيلبى٤:٢.

[١٢٠] ١تى٥:٢١. ما يلى ٤٧:٣،٤، ٥٢:٢.

وكيف أنها تنجى كل الذين يسلكون فيها بقداسة بضمير طاهر . ٩ـ لأنه هو فاحص أفكارنا ورغباتنا[١٢١]، ونسمته فينا، وهو سيأخذها متى يشاء[١٢٢].

(٢٢)

١ ــ هذه الأشياء جميعًا يكفلها لنا الإيمان فى المسيح؛ فبالحقيقة هو يدعونا هكذا بواسطة الروح القدس: " تعالوا إلىّ أيها البنون ، اسمعوا لى فأعلمكم مخافة الرب . ٢ ــ من هو الرجل الذى يهوى الحياة ويحب أن يرى أيامًا صالحة ؟ ٣ ــ صُنْ لسانك عن الشر ، وشفتيك عن النطق بالغش. ٤ــ حد عن الشر واصنع الخير، ٥ــ اطلب السلام واتبعه. ٦ــ إن عينى الرب على المستقيمين، وأذنيه مصغيتان إلى صلواتهم. وجه الرب ضد صانعى الشر ليمحو من الأرض ذكرهم. ٧ ــ الصديق صرخ والرب سمع له، من جميع أحزانه خلصه. ٨ ــ كثيرة هى آلام البار ، لكن الرب ينقذه من جميعها"[١٢٣]. يقول أيضًا : " كثيرة هى نكبات الشرير، أما رحمته فتحوط الذين رجاؤهم فى الرب "[١٢٤] .

(٢٣)

١ ــ إن الآب الكثير الرحمة والإحسان يتراءف على الذين يخافونه، ويوزع إنعاماته بعطف ومحبة للذين يأتون إليه بقلب بسيط. ٢ــ فلا نكن إذن ذوى رأيين ، و لا ترتفع نفوسنا بسبب عطاياه العظيمة المجيدة ؛ ٣ــ حتى لا يتم علينا المكتوب: "ملعون كل ذى رأيين[١٢٥] الذى يشك فى

---

[١٢١] عب٤:٢.

[١٢٢] مز١٠٣:٢٩.

[١٢٣] مز٣٤:١١ــ١٧، ١٩.

[١٢٤] مز٣٢:١٠.

[١٢٥] يع١:٨، ٤:٨، الديداكية٤:٤، برنابا١٩:٥، هرماس الرؤيا٣:٤:٣.

قلبه قائلا: قد سمعنا عن هذا كله في زمن آبائنا[١٢٦]، ورغم أننا تقدمنا في الأيام ــ فإن شيئا من هذا لم يحدث لنا. ٤ــ أيها الأغبياء! قارنوا أنفسكم بشجرة، ولتكن الكرمة [مثلا][١٢٧]ــ فهى أولا تنفض أوراقها، ثم تنمو براعمها، وبعد ذلك تنبت أوراقها ثم تزهر، وتثمر الحصرم. ويتلو ذلك العنب الناضج"[١٢٨]. بهذا تدركون كيف تنضج ثمرة الشجرة في وقت قصيرـ وهكذا بالحقيقة سوف تتم مشيئة الله سريعا وبغتة ، كما يؤكد ذلك الكتاب بقوله : " سوف يأتى سريعا ولن يبطئ "[١٢٩] . ويأتى الرب بغتة إلى هيكله ــ الواحد القدوس الذى تطلبونه "[١٣٠] .

(٢٤)

١ ــ فلنلاحظ أيها الأحباء كيف يصور لنا السيد باستمرار القيامة المقبلة، التى أعطانا باكورتها[١٣١] فى الرب يسوع المسيح، بإقامته إياه من الأموات. ٢ ــ لنتأمل يا أحبائي القيامة التى يتوالى حدوثها فى كل الأوقات. ٣ ــ فالنهار والليل يعلنان لنا قيامة، إذ يستغرق الليل فى اليوم ، وينهض النهار، ثم يُولى النهار ويأتى بعده الليل.

٤ ــ لنلاحظ الثمار وبأى شكل تعمل الحبوب: ٥ ــ يخرج الزارع[١٣٢] ليلقى البذار المتنوع فى الأرض، والبذار الجافة والعارية تسقط فى التربة

---

[١٢٦] ٢بط٣:٤، إش٥:١٩.

[١٢٧] مت٢٤:٣٢،٣٣، مت١٣:٢٨،٢٩، لو٢١:٢٩،٣٠.

[١٢٨] يع١:٨، ٢بط٣:٣،٤، مر٤:٢٦، مت٢٤:٣٢. وتورد رسالة اكليمندس الثانية هذا النص كقول نبوى .

[١٢٩] حبقوق٢:٣، إش١٣:٢٢، عب١٠:٣٧.

[١٣٠] ملاخى٣:١.

[١٣١] قارن ١كو١٥:٢٠، كو١:١٨.

[١٣٢] قارن مت١٣:٣، مر٤:٣، لو٨:٥.

كى تأخذ فى الانحلال داخلها تدريجيا ، ولكن من انحلالها ذاته تقيمها عناية السيد القادرة، والحبة الواحدة تتكاثر وتعطى ثمرا .

(٢٥)

١ ـ فلنتأمل الأعجوبة الغريبة التى تحدث فى نواحى المشرق، أى بلاد العرب والأقاليم المحيطة بها. ٢ ـ هناك طائر يسمى العنقاء[١٣٣]: هو وحيد فى نوعه ويعيش خمسمائة عام، وعندما تقرب نهايته ليموت ـ يقيم لنفسه باللبان والمر وغيرهما من الأطياب عشا يدخله عندما تكمل أيامه حيث يموت. ٣ ـ ومن جسمه المتحلل تولد دودة تغتذى من بقايا الطائر الميت، وتتغطى بالريش . ثم إذ تصبح قوية ، تحمل العش الذى تستقر فيه عظام أبيها ، وبهذا الحمل تواصل رحلتها من العربية إلى مصر حتى مدينة هليوبوليس . ٤ ـ هناك، فى وضح النهار، وعلى مرأى من الجميع تمضى طائرة لتضعه على مذبح الشمس. وبعد ذلك تسرع عائدة إلى مقرها الأول. ٥ ـ حينئذ يفتش الكهنة سجلات تواريخهم ، ويجدون أنها عادت بالضبط بعد تمام الخمسمائة عام .

---

[١٣٣] لا ينبغى أن يدهشنا ذكر أسطورة العنقاء هنا، لأن العالم القديم كله كان يؤمن بها. وقد أوردها هيرودت لأول مرة (٢:٧٣) وفى عام ٩٧ قبل الميلاد كتب أحد شيوخ روما عن العنقاء وقال إن ذلك العام يوافق العام ٢١٥ منذ آخر ظهور لذلك الطائر العجيب (بلينى ، التاريخ الطبيعى، ١٠:٢) وفى نهاية حكم تيباريوس قيل إن العنقاء ظهرت ثانية فى مصر. وبعد ذلك بعدة أيام وفى سنة ٤٧ ق.م عرض الطائر فى روما، ومن المحتمل أن القديس اكليمندس رآه بعينه، وشمله الاعتقاد العام المتداول بين كل الناس. ولقد أورد كثير من الكتاب قصة العنقاء ـ سواء كانوا مسيحيين أو غير مسيحيين (مثلا كلسوس يستخدمها ضد المسيحيين، أوريجينوس ضده، ٤:٩٨. وأنظر ترتليان عن القيامة١٣، وكيرلس الأورشليمى، للموعوظيين١٨:٨، والنزينزى عظاته٣١:١٠، وأوغسطين عن النفس ٤:٣٣)، وهكذا فإن اكليمندس لا يظهر شخصا سريع التصديق أكثر من معاصريه المدققين . ومن الواضح أن القديس يورد الحديث هنا كإحدى ظواهر التاريخ الطبيعى مرتبطة بالفصلين السابقين حيث يعرض ظواهر طبيعية أخرى. وأنظر ما يلى ٢٧:٧.

(٢٦)

١ ــ أفنحسبه أمرا غريبا وعجيبا إذن، إن كان صانع الكون يقيم ثانيــة أولئك الذين خدموه بتقوى فى يقين الإيمان الحسن ــ على الرغم من أنــه يرينا فى طائر قدرة وعده؟ ٢ ــ ألا يقول الكتاب فــى موضــع معيــن : "سوف تقيمنى وأنا سأعترف لك "[١٣٤] وأيضا " أنا اضطجعت ونمــت ثـم استيقظت لأنك أنت معى "[١٣٥]. ٣ ــ وأيضا يقول أيوب : " ستقيم جسـدى الذى احتمل كل هذه الآلام "[١٣٦].

(٢٧)

١ ــ فإذ لنا هذا الرجاء ، فلتلتصق أرواحنــا بمــن هــو أميــن فــى مواعيده[١٣٧]، وعادل فى أحكامه، ٢ــ لأن الذى أوصانا أن لا نكذب ــ لــن يكذب هو بالحرى ، إذ ليس شئ غير ممكن لدى الله إلاّ الكذب [١٣٨].

٣ ــ فلنضرم[١٣٩] إيمانه مرة أخرى فى داخلنا، عالمين أن كل الأشــياء ميسورة لديه. ٤ ــ فبكلمة قدرته[١٤٠] أنشأ كل الأشــياء، وبكلمتــه أيضًــا يستطيع أن يهدمها. ٥ ــ "من يقول له ماذا فعلت، أو مــن يقــاوم شــدة قوته"[١٤١]؟ لأنه يصنع كل شئ متى أراد، وكيفما أراد. ولن يَبطل شئ مــن

---

[١٣٤] مز٢٨:٧.

[١٣٥] مز٣:٦، ٢٣:٤.

[١٣٦] أيوب١٩:٢٥،٢٦.

[١٣٧] عب١٠:٢٣.

[١٣٨] تى١:٢، عب٦:١٨، مت١٩:٢٦، مر١٠:٢٧.

[١٣٩] ٢تى١:٦.

[١٤٠] عب١:٣، حكمة٩:١.

[١٤١] حكمة١٢:١٢، ١١:٢٢.

تدبيراته[142]. ٦ــ كل الأشياء مكشوفة أمامه، ولا يُخفى شئ عن مشورته[143]. ٧ ــ " السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه، يوم إلى يوم يبدى قولاً وليل إلى ليل يظهر علمًا . وليست أقوال ولا كلمات لا تسمع أصواتها " [144] .

(٢٨)

١ ــ ومادام [الله] يرى كل الأشياء ويسمعها ، فلنَخَفه ــ ولنطرح الشهوة الدنسة التى للأعمال الشريرة حتى يحفظنا برحمته من الدينونة المقبلة. ٢ ــ لأنه أين يمكن الفرار من يده المقتدرة، وإلى أى عالم يلتجئ هارب من الله ؟ ألا يقول الكتاب فى موضع: ٣ ــ " إلى أين أذهب ، وأين أختفى من وجهك؟ إن صعدت إلى السماء فأنت هناك ، وإذا ذهبت إلى أقاصى المسكونة فهناك يمينك، وإن نزلت إلى الهاوية فهناك روحك"[145] فأين يمكن الانزواء إذن، أين المهرب بعيدا عن من يحيط بكل كائن ؟

(٢٩)

١ ــ إذن لنقترب منه فى قداسة الروح، رافعين نحوه أيادٍ طاهرة[146] من كل دنس، محبين أبانا المنعم الرحيم الذى جعلنا لنفسه بصليبه المختار. ٢ ــ كما هو مكتوب : " حين قسم العلى الأمم، حين فرق بنى آدم، نصب تخوما للأمم حسب عدد ملائكته. (أما) قسم الرب (فهو) شعبه يعقوب،

---

[142] مت٢٤: ٣٥.

[143] مز١٣٩: ٣، ٤، ١٥.

[144] مز١٩: ١ــ٣.

[145] مز١٣٩: ٧ــ١٠.

[146] اتى٢: ٨.

وإسرائيل هو نصيب ميراثه"[١٤٧] . ٣ ــ وفى موضع آخر يقــول أيضًــا : "يأخذ الرب لنفسه شعبًا من بين الشعوب كما يأخذ الإنســان البكــور مــن بيدره، ومن هذه الأمة يخرج قدوس القديسين "[١٤٨] .

(٣٠)

١ــ وبما أننا نصيب مقدس، فعلينا أن نمــارس أعمــال القداســة[١٤٩]، مجتنبين كلام الشر والمعانقات الممقوتة والدنسة والســكر والســعى وراء الشهوات الشبابية وكل الشهوات (الأخرى) المرذولــة والزنــى البغيــض والكبرياء الممقوت. ٢ــ "لأن الله ــ كما يقول الكتاب ــ يقاوم المستكبرين، وأما المتواضعين فيعطيهم نعمة"[١٥٠]. ٣ــ فلنلتصق إذن بالذين يعطيــهم الله نعمته، ولنتسربل بالوفاق والاتضاع وضبط النفس على الدوام، مبتعدين عن الوشايات والتهامس الشرير. ولتكن تزكيتنا لا بالأقوال بــل بالأعمــال[١٥١]. ٤ــ لأن الكتاب يقول: "كثير الكلام يجاوب بكثير، وهل المسرع فى كلامــه يتبرر؟"[١٥٢]. ٥ــ مبارك هو مولود المرأة، القليل الأيام الذى لا يكثر مــن الكلام. ٦ــ إذن فليكن مدحنا من الله لا من أنفسنا[١٥٣]، لأن الــرب يبغــض الذين يمدحون أنفسهم. ٧ــ لتكن الشهادة لأعمالنــا الصالحــة مــن أفــواه

---

[١٤٧] تث٣٢:٨،٩ (حسب السبعينية).

[١٤٨] تث٤:٣٤، عد١٩:٢٧، ٢أى٣١:١٤، حز٤٨:١٢، تث١٤:٢. أنظر دا ٩:٩.

[١٤٩] ابط١:١٥،١٦، لا١١:٤٤.

[١٥٠] أم ٣:٣٤، يع٤:٦، ابط٥:٥.

[١٥١] مت٧:٢١، رو٢:١٣، اكو٤:٢٠، يع١:٢٢، ٢:١٤ــ٢٦.

[١٥٢] أيوب١١:٢،٣.

[١٥٣] رو٢:٢٩، اكو٤:٥، ٢كو١٠:١٨.

الآخرين كما كان الحال مع آبائنا الأبرار [١٥٤] . ٨ــ إن الوقاحة والاعتداد بالذات والعجرفة هى من صفات أبناء الغضب. أما الاعتدال والتواضع والوداعة فمن صفات الذين باركهم .

(٣١)

١ ــ فلنلتصق ببركة الله، ولنتعرف على الطرق التى توصلنا إليها ، ناظرين إلى كل الأمور التى حدثت منذ البداية: ٢ ــ فلأى سبب نال إبراهيم أبونا البركة؟ أليس لأنه بالإيمان عمل البر والحق ؟[١٥٥]. ٣ ــ واسحق بثقة كاملة ــ أسلم نفسه بفرح للذبح ، عالمًا بما كان عتيد أن يحدث [١٥٦]. ٤ ــ ويعقوب قَبِل باتضاع أن يخرج من أرضه هاربًا من وجه أخيه، وجاء إلى لابان وخدم عنده، وهناك أُعطى أن يكون رئيسًا لأسباط بنى إسرائيل الاثنى عشر .

(٣٢)

١ ــ ومن يتأمل الأمور واحدًا واحدًا، بإخلاص ــ يدرك عظم الهبات التى صارت بواسطته[١٥٧] . ٢ ــ إذ منها قد خرج الكهنة وجميع اللاويين الذين خدموا مذبح الله. ومن نسله جاء أيضًا ربنا يسوع المسيح حسب الجسد. ومن ذريته، من نسل يهوذا ، قام ملوك وأمراء وحُكام . أما الأسباط الأخرى فليست بأقل كرامة طبقًا لوعد الله : " ويكون نسلك مثل

[١٥٤] أم٢٧:٢.

[١٥٥] رو٤:١ــ٢٥، غل٣:٦ــ١٤، يع٢:٢١ــ٢٦.

[١٥٦] لا يذكر سفر التكوين (٢٢:٧) شيئا عن ثقة اسحق وفرحه. ولكن التقليد اليهودى يقول بذلك . فيوسيفيوس يقول إن اسحق تقبل بفرح أقوال إبراهيم وصعد إلى المذبح كى يقدم عليه .

[١٥٧] أى بواسطة الله ليعقوب. والبعض يقول بواسطة " يعقوب " نفسه.

نجوم السماء"[158]. ٣ ــ جميع هؤلاء نالوا كرامة ومجدا ، لا من أجل استحقاق ذواتهم ، ولا من أجل أعمالهم[159] ولا للبر الذى صنعوه، بل بإرادة الله. ٤ ــ ونحن ، بالتالى، إذ دعينا بهذه الإرادة عينها[160] فى المسيح يسوع لا نتبرر بذواتنا، ولا بحكمتنا أو فهمنا، ولا بتقوانا ولا بأعمال عملناها بقداسة القلب ــ بل بذلك الإيمان ، الذى به منذ البدء برر الله ضابط الكل جميع الناس. الذى له المجد إلى الأبد آمين.

(٣٣)

١ ــ فماذا نفعل إذن يا اخوتى ؟ أنتكاسل فى فعل الخير ونكف عن المحبة[161]؟ فليحفظنا السيد من اتِّباع مثل هذه الطرق! بل بالحرى، لنسرع بكل نشاط واستعداد قلبى لإتمام عمل صالح[162]. ٢ ــ لأن الخالق ورب الكل نفسه يبتهج بعمله[163]، ٣ ــ فبقوته الفائقة العظمة أسس السموات وزينها بحكمته غير المُدركة، وفصل اليابسة عن المياه التى تكتنفها، وثبتها على أساس إرادته الذى لا يتزعزع، وبكلمته أيضًا خلق الحيوانات التى فوقها. وعندما أنشأ البحار وما فيها من خلائق حصرها بقوته فى حدود لا تتجاوزها.

٤ ــ وفوق الكل ، فإن الإنسان ــ الذى عقله هو سبب عظمته وسموه ــ كوّنه بيديه المقدستين الطاهرتين ، كمثال لصورته نفسها. ٥ ــ فلذلك

---

[158] تك١٥:٥؛ ١٧:٢٢، ٢٨:٤.

[159] ٢تى١:٩؛ تى٣:٥.

[160] أف١:٥.

[161] قارن رو٦:١.

[162] تى٣:١.

[163] تك١:٨، ١٠، ١٢، إلخ.

قال الله : " لنصنع الإنسان على صورتنا كشبهنا. فخلق الله الإنسان على صورته ـ ذكرًا وأنثى خلقهم "[١٦٤] ٦ ـ وبعد ما أكمل هذه الكائنات مدحها الله وباركها وقال: " أثمروا وأكثروا "[١٦٥].

٧ ـ وهكذا نرى أن كل الرجال الأبرار قد تزينوا بالأعمال الصالحة، وأن الرب نفسه ـ وقد تزين بأعماله ـ ابتهج. ٨ ـ فإذ لنا هذا المثال، لنخضع بلا إبطاء لإرادته، ولنعمل عمل البر بكل قوتنا .

(٣٤)

١ ـ فالعامل الأمين يتقبل جزاء عمله بثقة. أما الكسول المتوانى فلا يستطيع أن يرفع عينيه فى وجه من يخدمه. ٢ ـ لهذا ينبغى أن نكون مسرعين إلى فعل الخير ، لأن من الله كل الأشياء[١٦٦]. ٣ ـ وهو ينذرنا قائلاً : " هوذا الرب يأتى وأجرته قدامه لكى يعطى كل واحد بحسب عمله"[١٦٧]. ٤ ـ لذلك يستحثنا أن نؤمن به من كل قلبنا وأن لا نكون متكاسلين أو متوانين فى أى عمل صالح [١٦٨]. ٥ ـ وليكن افتخارنا به ، وثقتنا فيه. ولنُخضع أنفسنا لإرادته. ناظرين إلى كل جموع ملائكته الذين يقفون على استعداد دائم لتنفيذ مشيئته. ٦ ـ كما يقول الكتاب: " ربوات ربوات وقوف حولهُ، وألوف ألوف يخدمونه[١٦٩] قائلين قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت ، مجده ملأ كل الخليقة "[١٧٠] . ٧ ـ لذلك فإذ نحن

---

[١٦٤] تك١:٢٦،٢٧.

[١٦٥] تك١:٢٨.

[١٦٦] رو١١:٣٦، ١كو٨:٦.

[١٦٧] إش٤٠:١٠، ٦٢ :١١، رو٢٢:١٢، أم٢٤:١٢.

[١٦٨] تى٣:١.

[١٦٩] دانيال٧:١٠.

[١٧٠] إش٦:٣.

مرتبطون بمشاعر متآلفة ، فى توافق الجسم الواحد، لنصرخ إليه بحـــرارة كما بفم واحد ــ ليجعل لنا نصيبا فى مواعيده العظيمة المجيدة، ٨ ــ التـــى يقول الكتاب عنها: " ما لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلــب بشر ما أعده الله للذين ينتظرونه "[١٧١].

(٣٥)

١ ــ أيها الأحباء ــ كم هى مباركة وعجيبة عطايا الله ! ٢ ــ (إنـــها) الحياة فى الخلود، البهاء فى البر، الحق فى الحرية، الإيمان فى الطمأنينـــة، ضبط النفس فى القداسة. وهذه جميعها ندركـــها منـــذ الآن بأفـــهامنا ٣ ــ فكيف ستكون إذن تلك الأشياء التى أعدها للذين ينتظرونـــــه ؟ إن الخـــالق وأب كل الدهور[١٧٢] ، القدوس ــ هو وحده الذى يعرف مقدارهـــا وبـــهاء جمالها[١٧٣]. ٤ ــ لذلك فلنجاهد بحرارة لكى نحسب بين الذين ينتظرونـــــه ، حتى يكون لنا نصيب فى عطاياه التى وعد بها. ٥ ــ ولكن كيف يتحقق لنا ذلك أيها الأحباء؟ إذا ثبَّتنا فكرنا نحو الله بالإيمان، وإن كنا نطلب بحـــرارة الأمور المرضية والمقبولة لديه، ونفعل الأشياء التى توافق إرادته الطاهرة، ونتبع طريق الحق ــ طارحين عنا كل إثم ومعصية ، مع كل طمع وحســد وخصام، والممارسات الشريرة، والخداع والنميمة والكلام البـــاطل، وكــل بغضة لله وكل كبرياء وتشامخ ومجد باطل وقسوة على الغرباء.

٦ ــ لأن الذين يفعلون مثل هذه الخطايا هم مكروهــــون لــدى الله ــ وليس فقط الذين يفعلونها، بل أيضا الذين يسرون بـــالذين يفعلونـــها [١٧٤] .

---

[١٧١] اكو٢:٩.

[١٧٢] اتى١:١٧. ما يلى رقم٦:٥٥، ٢:٦١.

[١٧٣] قارن ايو٣:٢.

[١٧٤] رو١:٣٢.

٧ــ إذ يقول الكتاب : " وللشرير قال الله: ما لك تحدث بفرائضى، وتحمل عهدى على فمك، ٨ ــ وأنت قد أبغضت التأديب وألقيت كلامى خلفك ؟ إذ رأيت سارقا وافقته، وجعلت مع الزناة نصيبك. أطلقت فمك بالشر ولسانك يخترع غشا، تجلس تتكلم على أخيك، لابن أمك تضع معثرة. ٩ ــ هذه صنعت وأنا سكتُّ. ظننت أيها الشرير ، أننى مثلك. ١٠ ــ ولكنى أوبخك وأصف خطاياك أمام عينيك. ١١ ــ افهموا هذا أيها الناسون الله لئلا يمزقكم إربا كالأسد ولا منقذ . ١٢ ــ ذابح الحمد يمجدنى، والمقوم طريقه أريه خلاص الله "[١٧٥].

(٣٦)

١ ــ هذا ــ أيها الأحباء ــ هو الطريق ، به نجد مخلصنا يسوع المسيح رئيس كهنة[١٧٦] جميع تقدماتنا، الذى يحمى ضعفنا ويعينه. ٢ ــ به ترتفع أعيننا إلى أعالى السماء، وفيه نرى كما فى مرآة[١٧٧] وجه الله النقى الكلى البهاء . وبه تنفتح أعين قلوبنا، به يبتهج من جديد فى نوره العجيب عقلنا الغبى المظلم[١٧٨] ، به شاء الرب أن نتذوق المعرفة الخالدة: " الذى هو بهاء مجده ــ صار أعظم جدًا من الملائكة بمقدار ما ورث اسمًا أفضل منهم "[١٧٩] . ٣ ــ كما هو مكتوب : " الصانع ملائكته رياحًا، وخدامه لهيب نار "[١٨٠]. ٤ ــ أما عن ابنه فقد قال الرب هكذا : " أنت ابنى أنا اليوم

---

[١٧٥] مز٥٠:١٦ــ٢٣.

[١٧٦] عب٢:١٧، ٣:١، ٤:١٤، ١٥، ٥:١، ٥.

[١٧٧] ٢كو٣:١٨، يو١:١٤، يع١:٢٣.

[١٧٨] رو١:٢١، أف٤:١٨، ابط٢:٩.

[١٧٩] عب١:٣، ٤.

[١٨٠] مز١٠٤:٤، عب١:٧.

ولدتك. اسألنى فأعطيك الأمم ميراثا لك، وأقاصى الأرض ملكا لك[181] .
٥ـ ويقول له أيضا : " اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك تحت موطئ قدميك "[182] . ٦ ــ فمن هم أعداء المسيح؟ إنهم كل الأشرار وجميع الذين يقاومون إرادة الله.

(٣٧)

١ ــ فلنجاهد[183] إذن أيها الرجال الاخوة بكل نشاط كجنود، سائرين، بحسب وصاياه المقدسة، ٢ ــ ولننظر إلى (الجنود) الذين يخدمون تحت قيادة الرؤساء؛ كيف ينفذون بكل نظام وطاعة وخضوع الأشياء التى يُؤمرون بها .

٣ ــ ليس الجميع رؤساء، ولا هم رؤساء ألف أو مائة أو خمسين أو ما شاكل ذلك[184]، ولكن كلاً منهم فى رتبته[185] يتمم كل ما يأمر به الملك والرؤساء. ٤ ــ لا يستغنى الكبير عن الصغير ، ولا الصغير عن الكبير. هناك نوع من الاشتراك فيما بينهم ، ومن هنا يقوم تبادل المنفعة . ٥ ــ ولنأخذ جسدنا كمثال[186] ؛ فالرأس هى لا شئ بدون القدم، وكذلك القدم بدون الرأس . بل إن أصغر أعضاء الجسد ضرورى ونافع للجسد كله[187]، ولكن جميع الأعضاء تعمل معًا[188] فى انسجام تحت قيادة عامة واحدة من اجل حفظ الجسد كله.

---

[181] مز٢:٧،٨، عب١:٥، أع١٣:٣٣.
[182] مز١١٠:١، عب١:١٣، ١كو١٥:٢٥.
[183] ٢كو١٠:٣، ١تى١:١٨، ٢تى٢:٣.
[184] ١كو١٢:٢٩،٣٠.
[185] ١كو١٥:٢٣.
[186] ١كو١٢:١٢ــ٣١، رو١٢:٤.
[187] ١كو١٢:٢٢.

(٣٨)

١ ـــ إذن فليُحفظ ، سليمًا، الْجسد الذى نكوّنه فـــى المســيح يســوع، وليخضع كل واحد لقريبه[١٨٩] بحسب الموهبة الخاصة التى أُعطيت لـــه[١٩٠]. ٢ ـ فليهتم القوى بالضعيف ، وليخدم الضعيـف القـوى. فليسـدّ الغنـى احتياجات الفقير، وليشكر الفقير الله لأنه أعطاه إنسانًا تُســدُّ بـــه حاجتــه. والحكيم فليظهر حكمته ـــ لا بمجرد القول بـــل بالأعمـــال الصالحـــة. ولا يزكيّن المتواضع ذاته، بل ليدع الغير يشهدون له[١٩١]. ولا يفتخرنّ الطـــاهر الجسد بطهارته، ولا يتباهى بها ليعلم أن آخر هو الذى أفاض عليه موهبـــة العفة. ٣ ـــ فلنتأمل إذن أيها الاخوة من أى مادة صُنعنا ، ومن كنا، ومـــا هي هذه الكائنات التى كناها حين دخلنا إلى العالم ـــ من أى قبر، ومن أيـــة ظلمة حالكة[١٩٢]. ولكن الذى صنعنا وأبدعنا، إذ قد أعد لنا عطاياه الفـــاخرة قبل أن نولد ، أدخلنا إلى عالمه. ٤ ـــ فإذ نحن نتقبل كل هذه النعـــم منـــه، ينبغى أن نشكره على كل شئ . ذلك الذى له المجد إلى أبد الأبد . آمين.

(٣٩)

١ ـــ ولكن الحمقى والطائشين الذين بلا حكمة ولا تعليم ، يهزأون بنـــا ويزدروننا ، راغبين أن يعظموا أنفسهم بدافع غرورهم. ٢ ـــ لأنه ما الـذى يستطيع إنسان مائت أن يفعله، وأى قوة توجد فى كائن مصنوع من تراب؟ ٣ ـــ فإنه مكتوب : " لم أرَ منظرًا أمام عينى، وإنما سمعت نفسًا وصوتًـــا

---

[١٨٨] حرفيًا تتنفس معًا .

[١٨٩] أف٥:٢١.

[١٩٠] ابط٤:١٠؛ اكو٧:٧، رو١٢:٦.

[١٩١] أم٢٧:٢.

[١٩٢] مز١٣٩:١٥.

قائلا : ٤ ــ ماذا إذن ؟ أ الإنسان بار أمام الله ، أم الرجل بلا عيب في أعماله ، وهو ذا عبيده لا يأتمنهم ، وإلى ملائكته ينسب حماقة ؟ ٥ــ والسموات غير طاهرة أمام عينيه؛ فكم بالحرى سكان بيوت من طين، الذين أساسهم في التراب وصُنعنا نحن أيضا فيه ؟ لقد سحقهم مثل العث. تحطموا بين الصباح والمساء. هلكوا لأنه لم يكن لهم في أنفسهم معونة. ٦ــ نفخ فيهم فماتوا ، لأنه لم تكن لهم حكمة. ٧ ــ بل ادع الآن، فهل لك من مجيب، أو هل ستبصر واحد من الملائكة المقدسين؟ لأن الغيظ في الحقيقة يهلك الغبى، والغيرة تُميت الأحمق. ٨ ــ رأيت الحمقى يتأصلون ، لكن بغتة افترست ذريتهم. ٩ ــ ألا فليبعد أبناؤهم عن السلام! ألا فليُهزأ بهم أمام باب الأصاغر! ولن يكون إنسان لينقذهم، لأن الأموال المعدة لهم ينفقها الأبرار ، أما هم فلن ينجوا من شرهم "[١٩٣].

(٤٠)

١ ــ وإذ قد وضحت لنا هذه الأمور، إذ نحن ناظرون إلى أعماق المعرفة الإلهية[١٩٤]، يليق بنا أن نتمم ــ في ترتيب[١٩٥] ــ كل الأمور التي أوصانا السيد أن نتممها في أوقاتها المعينة . ٢ ــ فقد أمر أن نقدم القرابين ونقيم الخدمة ــ لا بدون تبصر أو بغير نظام ، بل في الأوقات والساعات المعينة. ٣ ــ وحدد بإرادته السامية في أي مكان، وبواسطة مَنْ يجب أن تتمم التقدمة، كي يتم كل شئ بتقوى ، حسب رضاه الصالح، ويكون مقبولاً لديه. ٤ ــ لذلك فإن الذين يقدمون قرابينهم في الأوقات المحددة يُقبلون

[١٩٣] أيوب٤:١٦ــ١٨، ١٩ــ٢١، ٥:١ــ٥، ١٥:١٥ حسب السبعينية.

[١٩٤] رو١١:٣٣، ١كو٢:١٠، رؤ٢:٢٤.

[١٩٥] ١كو١٤:٤٠.

ويُباركون ــ لأنهم بقدر ما يتبعون قوانين السيد، لا يخطئون. ٥ ــ فرئيس الكهنة قد عهد إليه بخدماته الخاصة، وعينت للكهنة مواضعهم[١٩٦]، وللاويين خدمتهم. وأما العلمانيون[١٩٧] فيتقيدون بالقوانين الخاصة بالعلمانيين.

(٤١)

١ ــ كل واحد منكم أيها الاخوة فليُرضِ الله بحسب رتبته، بضمير صالح ووقار لائق دون أن يخرج عن قواعد[١٩٨] الخدمة المرسومة له. ٢ــ فالذبائح اليومية ، أو ذبائح السلامة ، أو ذبائح الخطية والتكفير ــ لم تكن تقدم ، يا أخوتى ، فى كل مكان ، بل فى أورشليم فقط. وحتى فى هذه المدينة لم تكن (هذه الذبائح) تقدم فى أى مكان، بل على المذبح أمام الهيكل. وكل ما كان يقدم كان يفحص أولا بتدقيق من رئيس الكهنة والخدام المذكورين فيما سبق. ٣ ــ أما الذين كانوا يتعدون الترتيب الموافق لإرادته، فكانوا يُعاقبون بالموت[١٩٩] . ٤ ــ ترون إذن أيها الاخوة أنه بقدر عظم المعرفة التى مُنحت لنا ، يعظم الخطر الذى نتعرض له.

(٤٢)

١ــ لقد بشرنا[٢٠٠] الرسل بالإنجيل من قِبل الرب يسوع المسيح، ويسوع المسيح أُرسل من قِبل الله[٢٠١]. ٢ــ فالمسيح إذ كان مُرسلا من الله، والرسل

---

[١٩٦] المقصود خدماتهم. قارن ما يلى٤٤:٥. وفي كتابات الأباء أصبح المكان المخصص لكل طغمة هو علامة الخدمة ذاتها. بوليكاربوس، فيلبى١١:١، يوسابيوس، تاريخ٥:٥:٢، المراسيم الرسولية٢:١١:١٨.

[١٩٧] قارن المقابلة بين العلمانيين والكهنة فى إر٣٤:٩. ترتليان Ad. praxaen رقم٤١. اكليمندس الأسكندرى سترومات٣:١٢:٩٠.

[١٩٨] قارن ٢كو١٠:١٣،١٤.

[١٩٩] عب١٠:٢٨،٢٩.

[٢٠٠] مت١١:٥، لو٧:٢٢، عب٤:٢،٦.

من المسيح . فكلا هذين الأمرين قد تما بترتيب صالح طبقـــا لإرادة الله .
٣ــ فالرسل ــ مزودين بأوامر من ربنا يسوع المسيح، ومتيقنين[٢٠٢] بالتمام من قيامته، ومثبتين[٢٠٣] بكلمة الله ــ مضوا بيقين[٢٠٤] الروح القدس ، يعلنون البشرى: اقتراب ملكوت الله . ٤ ــ وبعد ما كرزوا هكــذا فــى الأقطــار والمدن ، أقاموا من باكورة (أتعابهم) أساقفة وشمامسة، بعد أن اختــبروهم أولا بالروح ــ وذلك لرعاية العتيدين أن يؤمنوا . ٥ ــ ولم يكن هذا شـيئا جديدا في الحقيقة، فإنه منذ أجيال عديدة قد كتب عن الأساقفة والشمامســة؛ فالكتاب قال في موضع معين: " سأعين أساقفتهم في البر، وشمامستهم فــى الإيمان "[٢٠٥] .

(٤٣)

١ ــ فلماذا يُعدُّ أمرًا إن كان أولئك الذين استؤمنوا[٢٠٦] من الله بالمســيح على هذا العمل العظيم قد عينوا الخدام المذكورين سابقًا ــ بينما المغبــوط موسى " الخادم الأمين فى كل [بيت الله] "[٢٠٧] ، قد دون فى الكتب المقدســة جميع الوصايا التى أُعطيت له، ومن بعده جاء الأنبياء الآخرون وشـــهدوا باتفاق للترتيبات التى عينها ؟ ٢ ــ فإنه لما حدثت منافسة على الكــهنوت ، وتنازع الأسباط فيما بينهم على من يحق له منهم أن ينــال هــذه المرتبــة المجيدة، أمر موسى رؤساء الأسباط الاثنى عشر أن يحضر كل منهم عصا

---

[٢٠١] اكو٣:٢٣، لو١٧:١٨، ٢٠:٢١، هرماس.
[٢٠٢] رو٤:٢١، ١٤:٥.
[٢٠٣] ٢تى٣:١٤.
[٢٠٤] اتس١:٥، كو٢:٢، عب٦:١١، ١٠:٢٢.
[٢٠٥] إش٦٠:١٧ طبقًا للسبعينية مع تصرف من الكاتب.
[٢٠٦] رو٣:٢، غل٢:٧، اكو٩:١٧.
[٢٠٧] عد١٢:٧، عب٣:٥. ما سبق١٧:٥.

مكتوبا عليها اسم سبطه. وأخذ العُصى وحزمها معا وختمها بأختام رؤساء الأسباط، ثم وضعها فى خيمة الشهادة على مذبح الله. ٣ ــ وبعد أن أغلق الخيمة ختم الأقفال كما ختم العُصى. ٤ ــ وقال : أيها الرجال الاخوة، إن السبط الذى تفرخ عصاه هو الذى يكون قد اختاره الله لوظيفة الكهنوت وللخدمة أمامه. ٥ ــ ولما أشرق الصباح جمع كل إسرائيل ــ الستمائة ألف رجل ، وأطلع رؤساء الأسباط على الأختام . ثم فتح خيمة الاجتماع وأخرج منها العُصى ، فوجد أن عصا هرون لم تفرخ فحسب ، بل أثمرت[٢٠٨].

٦ ــ فما رأيكم يا أحبائى ــ ألم يتوقع موسى مقدمًا أن هذا سيتم ؟ إنه بلا شك كان يعلم. ولكنه تصرف هكذا كى يتلافى الانقسام فى إسرائيل. ولكى يتمجد اسم الله الحقيقى وحده [٢٠٩]. الذى له المجد إلى أبد الأبد. آمين.

(٤٤)

١ــ ولقد عَلِم الرسل أيضًا، بواسطة ربنا يسوع المسيح، أنه ستحدث منازعات على رتبة الأسقفية [٢١٠]. ٢ ــ ولهذا السبب، وبقدر ما كان لهم سابق عِلم كامل[٢١١] بهذا الأمر، عينوا أولئك الخدام المذكورين من قبل[٢١٢]، ثم وضعوا بعد ذلك هذه القاعدة: بعد أن يرقد هؤلاء يخلفهم فى خدمتهم رجال آخرون مُختبرون. ٣ ــ وهكذا فإننا نعتقد أن أولئك المعينين بواسطة

---

[٢٠٨] عد١٧.

[٢٠٩] يو٣:١٧.

[٢١٠] يفسر البعض ذلك بأنه يعنى " كرامة الأسقفية ". والبعض يقول إن المعنى هو النزاع على " الأسقفية " أما المطران برينيوس فيقول إن المقصود هو النزاع على تسلسل الأسقفية أى الخلافة عليها. أنظر يوسابيوس تاريخ٦:٤٣:٥.

[٢١١] ما سبق٤٣:٢.

[٢١٢] ما سبق٤٢:٤.

الرسل، أو الذين عينوا بعد ذلك بواسطة رجال فضلاء بموافقة الكنيسة كلها، وقد خدموا بدون لوم رعية المسيح ، فى تواضع وسلام ونزاهة، ولهم شهادة حسنة من الجميع لمدة طويلة ــ هؤلاء لا يجوز ، عدلا ، عزلهم من الخدمة. ٤ ــ فإن خطأنا لن يكون صغيرا، إذا عزلنا من الأسقفية رجالا قدموا القرابين[٢١٣] فى قداسة وبدون لوم[٢١٤]. ٥ ــ وطوبى لأولئك الشيوخ الذين تمموا عملهم من قبل وكانت نهايتهم مثمرة كاملة، فإنهم لا يخافون أن يسلبهم أحد الموضع المخصص لهم [٢١٥].

٦ ــ ولكننا نرى أن بعضًا عاشوا كما يليق ، عزلتموهم من الخدمة التى قاموا بها بدون لوم وبكرامة [٢١٦].

(٤٥)

١ ــ فأنتم أيها الاخوة تتنافسون، ومملوءون غيرة فى الأمور المتعلقة بالخلاص. ٢ ــ طالعوا باهتمام الكتب المقدسة ــ كلمات الحق التى نطق بها الروح القدس؛ ٣ ــ تبصروا أن شيئًا جائرًا أو زائفًا لم يكتب فيها. فلن تجدوا هناك أن الأبرار طردهم قديسون. ٤ ــ لقد كان الصديقون يُضطهدون ــ ولكن من الأشرار. سُجنوا ، ولكن بواسطة الأثمة . رُجموا، ولكن بواسطة المجرمين. قُتلوا، ولكن الذين قتلوهم كانوا من أهل اللعنة

---

[٢١٣] هذه العبارة تشمل كل واجبات الأسقفية؛ فقرابين العهد الجديد هى نبائح الحمد (ما سبق٣٥:٢، ٣٦:١؛ ما يلى٥٢:٣) ومشاعر التوبة(٥٢:٤). وهى التقدمات التى يأتى بها المؤمنون للكهنة من صدقات وأعمال شكر. وهى أيضا قرابين الإفخارستيا. عب١٢:١٥،١٦. والمراسيم الرسولية٢:٢٥،٢٧،٣٤،٣٥،٥٣. ومن قبل هذا تضمنت هذه الرسالة زمن النبيحة ومكانها .

[٢١٤] اتس٢:١٠.

[٢١٥] لى المجد.

[٢١٦] المراسيم٢:٢٦.

ومن الحاسدين[217] الحقودين. ٥ ــ هذه الآلام احتملوها بفخـــر ، ٦ ــ وإلا فماذا نقول أيها الاخوة : هل ألقى دانيال فى جب الأسود[218] قوم يخـــافون الله؟ ٧ ــ أو الذين طرحوا حنانيا وعزريا وميصائيل فى أتـــون النـــار[219] كانوا ممن يعبدون العلى العبادة العظيمة المجيدة ؟ حاشا لنا أن نظن ذلـك ! فمن هم إذن مقترفو هذه الأعمال؟ إنهم العتاة ، المملوءون من كـــل شـــر ، الذين اتقدت ثورة غضبهم إلى درجة أنهم أنزلوا العـــذاب بـــأولئك الذيـــن خدموا الله بنية مقدسة وبدون لوم، غير عالمين أن العلى هو المدافع عـــن كل الذين بضمير طاهر[220] يكرمون اسمه المجيد، الحافظ لهم وله المجـــد إلى الأبد آمين. ٨ ــ وأما الذين صبروا إلى النهاية بثقة ، فقد ورثوا علـــوًا وكرامة، ومجدهم الله وخطهم فى الكتاب الذى يحفظ ذكرهم إلى الأبد آمين.

(٤٦)

١ ــ فخليق لنا أيها الاخوة إذن أن نلتصق بهذه الأمثلـــة . ٢ ــ لأنـــه مكتوب: "التصقوا بالقديسين لأن الذين يلتصقون بهم يصيرون قديســـين"[221]. ٣ــ وفى مكان آخر : " مع الطاهر تكون طاهرًا، ومع الرجل البار تكـــون بارًا، ومع الأعوج تكون ملتويًا"[222] . ٤ــ فلنلتصق بالطـــاهرين والأبـــرار لأنهم مختارو الله .

---

[217] ما سبق٣:٤.

[218] دانيال٦:١٦.

[219] دانيال٣:١٩.

[220] ١تى٣:٩، ٢تى١:٣.

[221] غير موجودة فى الكتاب المقدس.

[222] مز١٨:٢٥،٢٦. والمزمور يتحدث عن مسلك الله تجاه خدامه الذين يخدمونه.

٥ ــ ثم لماذا توجد بينكم خصومات ومنازعــات وانقســامات وبــدع ومحاربات[٢٢٣]؟ ٦ ــ أليس لنا كلنا إله واحد ومسيح واحد؟ ألم ينسكب علينا روح النعمة الواحد؟ أم ليست لنا دعوة واحدة فى المسيح[٢٢٤]؟ ٧ــ فلمــاذا نقسم أعضاء المسيح ونمزقها، ونثير الخصومات ضــد جســدنا الواحــد، وتشتد بنا الحماقة إلى درجة أن ننسى أننا أعضاء كل واحــد للآخــر[٢٢٥]؟ اذكروا كلمات ربنا يسوع، ٨ــ الذى قال : " ويل لذلك الرجل ! كان خــيرا له لو لم يولد قط، من أن يعثر واحدا من مختارى. حقا كان خيرا لــه لــو علق فى عنقه حجر رحى و أغرق فى أعماق البحر من أن يضــل واحــدا من صغارى "[٢٢٦]. ٩ ــ اعلموا أن انقساماتكم قد أفسدت نفوســا كثــيرة، وثبطت عزائم الكثيرين ، وشككت الكثيرين ــ كما أنها أحزنتنــا جميعــا . ومازالت الفتنة بينكم مستمرة !

(٤٧)

١ ــ فدونكم رسالة الرسول المغبوط بولس ؛ ٢ ــ ماذا كتب لكم فــى بداءة الإنجيل[٢٢٧] ؟ ٣ ــ لقد كتب إليكم بوحى الروح عن نفسه وعن صفــا وأبولس[٢٢٨]، لأنه حتى فى ذلك الحين كان التحزب يسود بينكم. ٤ــ ولكــن التحزب وقتئذ كان خطأ أقل، لأنكم توزعتم بين رسل معترف بهم ، ومــن

---

[٢٢٣] قارن يع٤:١.

[٢٢٤] قارن افسس٤:٤ــ٦، اكو٨:٦، ١٢:١٢ــ٢٦، وما يلى ٢:٥٨.

[٢٢٥] رو١٢:٥.

[٢٢٦] مت٢٦:٢٤، مر١٤:٢١، لو٢٢:٢٢، لو١٧:٢، مت١٨:٦، مر٩:٤٢.

[٢٢٧] فى٤:١٥.

[٢٢٨] اكو٣.

أجل رجل كانوا قد اختبروه[229]. ٥ ــ أما الآن ، فقدروا مــن هــم أولئــك الذين ألقوا الشقاق بينكم[230] وقللوا من محبتكم الأخوية الذائعـــة الصيــت . ٦ــ إنه لأمر شائن يا أحبائى ــ شائن جدا وغير لائق بسلوك مســيحى أن يقال إن كنيسة كورنثوس العريقة الرصينة للغاية قد ثارت ضــد شــيوخها بسبب فرد واحد أو اثنين . ٧ ــ فهذه الضجة لم تصلنا نحــن فقــط، بــل وسمعها الخارجون عنا أيضا ، وصار اسم الرب يُجدف عليـــه[231] بســبب حماقتكم، فضلا عن أن الخطر يهددكم أنتم أنفسكم .

(٤٨)

١ ــ لذا فلنبادر إلى وضع حد لـــهذه الحالــة ، ولنخــر أمــام الســيد متضرعين إليه بدموع أن يتصالح معنا برحمتـــه ، ويردنـــا إلـــى ســابق ممارستنا للمحبة الأخوية المقدسة اللائقة ، ٢ ــ فإنها باب البر الموصـــل للحياة كما هو مكتوب : " افتحوا لى أبواب البر لكى أدخل فيـــها وأمــدح الرب. ٣ ــ هذا هو باب الرب والصديقون يدخلون فيه "[232] . ٤ ــ ورغم أن أبوابًا كثيرة فُتحت ، فإن باب البر هو الذى فى المسيح [233] ــ وطوبــى لكل الذين يدخلون فيه ويسلكون فى طريقهم " بالقداسة والبر "[234]، صــانعين كل شئ بلا اضطراب. ٥ــ نعم ــ ليكن الإنسان أمينًا، وليكن مقتدراً فـــى

---

[229] يقصد بولس.
[230] ما سبق ١:١.
[231] رو٢:٢٤، ١تى٦:١.
[232] مز١١٨:١٩، ٢٠.
[233] قارن مت٧:١٣، ١٤، يو١٠:٧، ٩.
[234] لو١:٧٥.

كلام المعرفة[٢٣٥] ، حكيما فى تمييز الأقوال[٢٣٦]، طاهرا فى كل أفعالـــه [٢٣٧]؛ ٦ــ ولكن بقدر ما يبدو أعظم مـــن الآخريـــن ، يجـــب أن يكـــون أكـــثر تواضعا[٢٣٨]، وأن يطلب الخير العام للجميع لا منفعته الذاتية فقط [٢٣٩].

(٤٩)

١ــ كل من عنده محبة المسيح فليحفظ وصايا المسيح[٢٤٠]. ٢ ــ تُـــرى من يستطيع أن يصف رباط[٢٤١] محبة الله؟ ٣ ــ أى إنسان يقدر أن يشـــرح ــ كما ينبغى ــ جمالها الفائق. ٤ ــ فإن السمو الذى ترتفع إليه المحبـــة لا يُنطق به. ٥ ــ المحبة توحدنا بالله. " المحبة تستر كثرة من الخطايـــا"[٢٤٢]. المحبة[٢٤٣] تحتمل كل شئ، وتصبر على كل شئ. ليس فى المحبة ما هـــو وضيع ولا ما هو متشامخ. المحبة لا تسمح بحدوث الانشقاقات ولا تثـــير المنازعات ، بل تعمل كل الأشياء فى توافق. المحبة تُصيّر كل مختـــارى الله كاملين[٢٤٤]. وبدون المحبة ليس شئ مرضيًا أمام الله. ٦ ــ فى المحبـــة

---

[٢٣٥] اكو٨:١،١٠،١١، ١٣:٢،٨.

[٢٣٦] رو١٤:١، اكو١٢:١٠.

[٢٣٧] قارن ذكر المواهب اكو١٢:٨ــ١٠.

[٢٣٨] مت٢٣:١١.

[٢٣٩] اكو١٠:٢٤،٣٣، ١٣:٥، فى٢:١٢. هذا، وقد استخدم اكليمندس الأسكندرى هذا الفصل بصور مختلفة فـــى ستروماته. قارن ٤٨:١،٦ سترومات ٤:٨،١١٣. ٤٨:٢ــ٥ ســـترومات١:٧،٣٨. و٤٨:٤ ســـترومات٦:٨و٦٤. و٤٨:٥ــ٦ ستروما٦:٨و٦٥.

[٢٤٠] يو١٤:١٥، ايو٥:١ــ٣.

[٢٤١] كو٣:١٤. جيروم، أف٤:١.

[٢٤٢] ابط٤:٨، يع٥:٢٠، ما يلى٥٠:٥.

[٢٤٣] قارن بخصوص العبارات التالية اكو١٣.

[٢٤٤] لو٤:١٨.

اقتنانا السيد[٢٤٥] لنفسه. ولقد قدم ربنا يسوع المسيح، من أجل محبته لنـــا[٢٤٦]، دمه بإرادة الله، من أجلنا ــ بذل جسده عن أجسادنا[٢٤٧]، ونفسه عن نفوسنا.

(٥٠)

١ ــ فأنتم ترون أيها الأحباء كم عظيمة وعجيبة هى المحبة ، وأن كمالـــها يفوق الوصف . ٢ــ من يستحق أن يوجد فيها إلا الذى أراد الله أن يمنحـــه ذلك؟ فلنصلِ ولنضرع إلى رحمته أن نوجـــد بـــدون لـــوم فـــى المحبـــة، متحررين من كل تحزب بشرى لواحد على الآخـــر . ٣ ــ لقـــد انقضـــت الأجيال من آدم إلى اليوم، أما الذين ــ بنعمة الله ــ تكملوا فى المحبة فلـــهم الآن موضع[٢٤٨] بين الأبرار، وسيظهرون عند استعلان[٢٤٩] ملكوت المســيح. ٤ ــ لأنه مكتوب: "هلم يا شعبى أدخل مخادعك نحو لحيظة[٢٥٠] حتى يعـــبر سخطى وغضبى، وسأذكركم فى يوم رحمة وأقيمكم مـــن قبوركـــم "[٢٥١]. ٥ــ فطوبى لنا أيها الأحباء إذا حفظنا وصايا الله فى ألفة المحبة، حتـــى ــ فى المحبة ــ يغفر لنا خطايانا[٢٥٢]، ٦ ــ كما هو مكتوب: " طوبى للذيـــن غفر إثمهم وسترت خطاياهم . طوبى للرجل الذى لا يحســـب لـــه الـــرب

---

[٢٤٥] الله الآب. قارن يو٣:١٦، ايو٤:٩،١٠.

[٢٤٦] يو١٥:١٢،١٣، غل١:٤، ٢:٢٠، أف٥:٢.

[٢٤٧] إيريناوس٥:١:١.

[٢٤٨] ما سبق ٥:٤،٧، ٤٤:٥. إيريناوس٥:٣١:٢.

[٢٤٩] افتقاد. لو١٩:٤٤، ابط٢:١٢.

[٢٥٠] عب١٠:٣٧.

[٢٥١] إش٢٦:٢٠، حز٣٧:١٢.

[٢٥٢] ما سبق ٤٩:٥، ابط٤:٨.

خطية وليس فى فمه غش [٢٥٣]. ٧ ـ وهذا التطويب هو للذين اختيروا من الله فى المسيح يسوع ربنا الذى له المجد إلى أبد الأبد آمين.

(٥١)

١ ـ ولنتضرع من أجل مغفرة كل الآثام التى ارتكبناها بإغراء العدو [٢٥٤]. أما أولئك الذين تزعموا الفتنة والنزاع فيجب عليهم أن ينظروا إلى الرجاء المشترك. ٢ ـ فإن الذين يعيشون فى خوف ومحبة يفضلون أن تقع الآلام على أنفسهم من أن يروا اخوتهم فيها، ويفضلون أن يلقى عليهم اللوم من أن تنفصم الوحدة التى وصلت إلينا فى قوة وتقوى . ٣ ـ لأنه خير للإنسان أن يعترف بتعدياته ، من أن يُقسى قلبه كما تقست قلوب أولئك الذين أثاروا الفتنة ضد موسى خادم الله الذين صارت دينونتهم ظاهرة للجميع. ٤ ـ إذ " هبطوا أحياء إلى الهاوية " وابتلعهم الموت [٢٥٥]. ٥ـ وفرعون مع جيشه وجميع رؤساء مصر، والمركبات مع راكبيها أُغرقوا فى أعماق البحر الأحمر وهلكوا فيه [٢٥٦] لا لسبب إلاّ لأن قلوبهم الغبية [٢٥٧] قد تقست رغم كل الآيات والعجائب التى صنعها موسى خادم الله فى أرض مصر.

---

[٢٥٣] مز ٣٢:١،٢، رو ٤:٧ـ٩.

[٢٥٤] استشهاد بوليكاربوس ١٧:١، ٢تس ٢:٤، ١تى ٥:١٤، ١بط ٥:٨.

[٢٥٥] عد ١٦. المراسيم ٢:٢٧، ٦:٣.

[٢٥٦] خروج ١٤.

[٢٥٧] رو ١:٢١.

(٥٢)

١ ــ أيها الاخوة ــ إن السيد ليس محتاجا إلى شئ[٢٥٨]، وهو لا يبغى شيئا من أحد سوى الاعتراف له. ٢ ــ إذ يقول داود المختار: " اعترف للرب فيستطاب ذلك عنده أكثر من عجل بقر ذى قرون وأظلاف. فلينظر الفقراء ويفرحون "[٢٥٩]. ٣ ــ ويقول أيضا " قدم لله ذبيحة التسبيح وأوف للعلى نذورك. ادعنى فى وقت الضيق أنقذك فتمجدنى "[٢٦٠]. ٤ ــ لأن الذبيحة لله روح منسحق"[٢٦١].

(٥٣)

١ ــ أنكم تفهمون الكتب المقدسة[٢٦٢] أيها الأحباء ــ تفهمونها جيدًا ، وقد تعمقتم أقوال الله. فاذكروا إذن هذه الأشياء : ٢ ــ لما صعد موسى إلى الجبل وهناك صرف زمانًا[٢٦٣] بصوم وخشوع لمدة أربعين يومًا وأربعين ليلة، قال له الله: " موسى موسى[٢٦٤] ــ أنزل سريعًا لأن شعبك الذى أصعدته من أرض مصر قد ارتكب إثمًا وزاغ سريعًا عن الطريق الذى أوصيته أن يسلك فيه، وصنعوا لأنفسهم تماثيل مسبوكة "[٢٦٥]. ٣ ــ وقال له الرب أيضًا : لقد قلت لك مرة وأخرى ــ إنى قد رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة. فدعنى أفنهم وأمح اسمهم من تحت السماء. وسوف

---

[٢٥٨] أع١٧:٢٥.

[٢٥٩] مز٦٩.

[٢٦٠] مز٥٠:١٤،١٥.

[٢٦١] مز٥١:١٧.

[٢٦٢] قارن ٢تى٣:١٥، بوليكاربوس فيلادلفيا١٢، ٢مكابيين٨:٢٣.

[٢٦٣] أع١٥:٣٣، ٢٣:١٨، ٣:٢٠، ٢كو١١:٢٥، يع٤:١٣.

[٢٦٤] يضيفها اكليمندس وبرنابا (٤:٨، ١٤:٣).

[٢٦٥] خر٣٢:٧، تث٩:١٢.

أجعلك أمة عظيمة وعجيبة وأكثر عددا من هذا الشـــعب "[٢٦٦]. ٤ ــ أمـــا موسى فقال: " حاشاك يارب ، إنما اغفر خطية هذا الشعب أو أمح اســـمى من سفر الحياة "[٢٦٧]. ٥ ــ فيا للمحبة العجيبة، ويا للكمال الذى لا يغلـــب! فهوذا العبد يتكلم مع ربه بحرية ويطلب المغفرة لشعبه ــ وإلا فليهلك هـــو أيضا معهم ...

(٥٤)

١ــ أ بينكم شخص كريم، مترائف، مملوء محبة .. ٢ ــ هذا فليجاهر قائلا [٢٦٨]: " إن كان الانقسام والنزاع والشقاق قد نشأ بسببى، فإنى أرحـــل عنكم وأمضى إلى حيث تريدون، وأطيع كل ما تأمر به الجماعة ــ فقـــط لتعش رعية المسيح فى سلام مع القسوس الذين أقيموا عليـــها " . ٣ ــ إن من يفعل ذلك ينال مجدا عظيما فى المسيح، وكل مكان سيرحب به ؛ " لأن للرب الأرض وملأها "[٢٦٩]. ٤ ــ هكذا تصرف من قبل، وهكذا سيعمل فى المستقبل ــ أولئك الذين يحبون حياة التقوى التى بلا ندم .

(٥٥)

١ ــ ولنأخذ بعض أمثلة من بين الأممين؛ فهناك ملوك وأمراء كثيرون لما أوحى إليهم، قدموا أنفسهم للموت وقت انتشار الأوبئـــة لكـــى ينقـــذوا بدمائهم حياة مواطنيهم من الهلاك. وهناك آخرون ابتعدوا عن مدنهم حتـــى

---

[٢٦٦] خر٣٢:٩؛ تث٩:١٣و١٤.

[٢٦٧] خر٣٢:٣٢.

[٢٦٨] قارن إبيفانيوس الهرطقات٢٧:٦.

[٢٦٩] مز٢٤:١؛ ١كو١٠:٢٦ــ٢٨.

يخمدوا الفتنة الحادثة فيها [٢٧٠]. ٢ ــ ونحن نعرف كثيرين ممن هم لنا قد سلموا أنفسهم للقيود لكى يفتدوا غيرهم وكثيرون أيضًا باعوا أنفسهم كأرقاء حتى يقدموا ــ بثمن عبوديتهم ــ طعامًا لآخرين[٢٧١]. ٣ ــ ونساء كثيرات أيضًا إذ تشددن بنعمة الله قمن بكثير من أعمال الشهامة: ٤ ــ فالمغبوطة يهوديت لما حوصرت مدينتها طلبت من الشيوخ أن يسمحوا لها بالذهاب إلى معسكر الأعداء. ٥ ــ فخرجت معرضة نفسها للخطر من أجل المحبة التى تكنها فى قلبها لوطنها وشعبها المحاصرين إذ ذاك. وقد سُلِّم الرب هولوفرانس ليد امرأة[٢٧٢]. ٦ ــ كذلك إستير ، إذ كانت كاملة فى الإيمان، لم تعرض نفسها لخطر أقل كى تخلص أسباط إسرائيل الاثنى عشر من الهلاك المحدق بهم . وبالصوم والتذلل تضرعت إلى السيد الذى يرى الكل، إله الدهور[٢٧٣] ــ الذى وقد رأى انسحاق روحها أنقذ الشعب الذى خاطرت من أجله [٢٧٤].

---

[٢٧٠] هنا يكشف اكليمندس عن روح إنسانى يستطيع أن يبصر ويقدر أسمى ما تحويه النفس البشرية من أى جنس ولى أى عصر.

[٢٧١] قارن رو١٦:٣،٤، فى٢:٣٠، المراسيم ٥:١، هرماس mondata ٨:١٠، رمز٥:١، يوسابيوس تاريخ٤:٢٣:١٠.

[٢٧٢] يهوديت٨.

[٢٧٣] اتى١:١٧، مز١٤٥:١٣، ما سبق ٣٥:٣.

[٢٧٤] استير٦و٧و٨.

(٥٦)

١ ــ فلنتوسل[٢٧٥] ــ نحن أيضًا ــ من أجل المذنبين بأية خطية[٢٧٦]، كى تُمكَّن لهم الوداعة والتواضع، فيخضعوا ــ لا لنا ــ بل لإرادة الله . وبهذا يكون ذكرنا[٢٧٧] الشفوق لهم أمام الله والقديسين[٢٧٨]، مثمرًا لديهم وكاملاً . ٢ــ فلنقبل أيها الأحباء التأديب الذى يجب أن لا يتكدر أحد بسببه[٢٧٩]؛ فإن النصائح التى ننبه بها بعضنا البعض جيدة ونافعة جدًا لأنها توحدنا مع إرادة الله . ٣ ــ فإنه لهذا تقول الكلمة المقدسة: " تأديبًا أدبنى الرب وإلى الموت لم يسلمنى[٢٨٠]، ٤ ــ لأن من يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله"[٢٨١]. ٥ ــ ويقول أيضًا : " فليؤدبنى الصديق برحمة ويوبخنى، ، أما زيت الخطاة فلا يدهن رأسى " [٢٨٢]. ٦ ــ وفى موضع آخر: " طوبى للرجل الذى يؤدبه الرب؛ فلا ترفض تأديب القدير لأنه هو يجرح ويعصب ٧ ــ يسحق ويداه تشفيان . ٨ ــ فى ست شدائد ينجيك وفى السابعة لا يمسك سوء. ٩ ــ فى الجوع يفديك من الموت، وفى الحرب من حد السيف. ١٠ ــ من سوط اللسان يخبئك، فلا تخاف من الشرور إذا انقضت عليك . ١١ ــ تضحك على الأثمة والأشرار، ولا تخشى من وحوش

---

[٢٧٥] رو٨:٢٧،٣٤، ١١:٢، عب٧:٢٥.

[٢٧٦] غل٦:١، برنابا١٩:٤.

[٢٧٧] رو١:٩، أف١:١٦، فى١:٣، ١تس٣:٦، ٢تى١:٣. قارن فى العهد القديم التذكارات التى توضع أمام الله خر٢٨:٣٨، ٣٠:١٦، إش٢٣:١٨ وانظر أع١٠:٤.

[٢٧٨] ١تس٣:١٣.

[٢٧٩] عب١٢:٧، أف٦:٤.

[٢٨٠] مز١١٨:٨.

[٢٨١] أم٣:١٢، عب١٢:٦، رؤ٣:١٩.

[٢٨٢] مز١٤١:٥.

الحقل . ١٢ ــ لأن الوحوش تسالمك. ١٣ــ حينئذ تبصر السلام يملك فــى بيتك، وتهليل خيمتك لا يعثر.. ١٤ ــ بل ترى نسلك يكثر، وأولادك كعشب الحقل. ١٥ــ وحين تذهب إلى القبر تكون كالحنطة الناضجة فى ميعادهــا، أو كرفع الكُدْس[٢٨٣] فى أوانه "[٢٨٤] .

١٦ ــ وهكذا ترون أيها الأحباء أن الأمن مكفول للذين يؤدبهم الســيد؛ إنه كأب صالح لا يقومنا إلاّ لكى نختبر رحمته بواسطة تأديبه المقدس.

(٥٧)

١ ــ وأنتم يا من وضعتم أساس الشقاق؛ " اخضعوا أنفسكم للشـيوخ"[٢٨٥] مقتبلين التقويم بروح التوبة، حانين ركب قلوبكم[٢٨٦]. ٢ ــ تعلموا الطاعــة، طارحين التكبر المتشامخ المتجبر الذى للسانكم، فإنه خير لكــم أن تكونــوا صغار المقام ولكن تُحسبون فى قطيع المسيح، من أن تستعلوا فتُرفضوا من رجاء شعبه. ٣ــ لأنه هكذا تقول الحكمة[٢٨٧] الكلية الفضيلة: "هاأنذا أفيــض عليكم من كلمات روحى وأعلمكم أقوالى. ٤ــ لأنى دعوت فلم تســـمعوا، وأعطيتكم أقوالى فلم تبالوا؛ بل جعلتم مشورتى بلا قيمـــة، ولــم تذعنــوا لتأديباتى ــ لهذا أنا بدورى أضحك عند بليتكم. نعم، وابتهج حين ينتبـــاكم الخراب، ويباغتكم الاضطراب المفاجئ، ويأتى الانقـــلاب كالعاصفــة، أو حين يحدق بكم الضيق والاضطهاد. ٥ ــ حينئذ تدعوننى فـــلا أســـمعكم،

---

[٢٨٣] الكُدْس جمعها أكداس وهو الحَبّ المحصود المجموع (قاموس المنجد).

[٢٨٤] أيوب٥:١٧ــ٢٦.

[٢٨٥] ١بط٥:٥، ما سبق١:٣.

[٢٨٦] صلاة منسى ، المراسيم٢:٢٢.

[٢٨٧] يقصد كتاب الأمثال فــهكذا كــان الكُتّــاب المســيحيون القدامــى يســمونه. يوســابيوس تــاريخ٤:٢٢:٨، ستروماتا٢:٢٢:١٣٦، المربى٢:٢:٢٧.

ويبحث عنى الأشرار فلا يجدوننى ــ لأنهم ابغضوا الحكمة ولم يختاروا مخافة الرب، ولم ينصتوا لمشورتى بل احتقروا تأديبى. ٦ ــ لذلك يطعمون ثمار طريقهم ، ويتخمون من شرورهم[٢٨٨] ... ٧ ــ وكعقاب لأجل المعاثر التى أتوها فى حق الأطفال سيُلقون للموت. إن الفحص يورد الأشرار الموت . أما المستمع لى فيستريح فى الرجاء ولن يقلقه الخوف من أى شر [٢٨٩].

(٥٨)

١ ــ فلنقدم الخضوع لاسمه المجيد الكلى القداسة كى نهرب من التهديدات المنذرة التى توجهها الحكمة ضد المتمردين، وفى ثقة نطمئن إلى اسم عظمته القدوس. ٢ ــ تقبلوا مشورتنا فلا تعودوا تندمون؛ لأنه حى هو الله، وحى هو الرب يسوع المسيح والروح القدس[٢٩٠] ــ إيمان المختارين ورجاؤهم[٢٩١] ــ إن من يتمم الوصايا والأوامر المعطاة من الله ، فى تواضع ووداعة راسخة ، بلا تراجع ــ هذا يضم ويعطى اسما ضمن أولئك المخلصين بيسوع المسيح، الذى فيه له المجد إلى أبد الآبدين آمين.

(٥٩)

١ ــ ولكن إن كان البعض يعصون الكلمات التى يوجهها الله لهم بواسطتنا، فليعلموا أنهم يجلبون على أنفسهم إثما وخطرا عظيما . ٢ ــ أما

---

[٢٨٨] من هنا يبدأ نقص نسخة الأسكندرية .

[٢٨٩] أم١:٢٣ــ٣٣.

[٢٩٠] يورد القديس باسيليوس هذه الجملة ابتداء من حى .. أنظر الروح القدس٢٩. ونلاحظ أن الكاتب يذكر أقانيم الثالوث؛ قارن ما سبق٤٦:٦. والصيغة التى نقرأها هنا تذكر بما كان العهد القديم يتضمنه ١صم١٤:٣٩، ٢٠:٣، ١٦:٢٦، ٢٩:٦، ١مل١٧:٢١.

[٢٩١] أى أن إيمان المختارين ورجاءهم هو الثالوث.

نحن فسنكون أبرياء من هذه الخطية . ولكننا نطلب مثابرين بصلواتنا وتضرعاتنا ــ أن يحفظ خالق الكل العدد المحصى[٢٩٢] لمختاريه سالما فى العالم كله، بابنه الحبيب[٢٩٣] يسوع المسيح . الذى فيه دعانا من الظلمة إلى النور[٢٩٤]، ومن الجهالة إلى معرفة مجد اسمه[٢٩٥].

٣ ــ رجاؤنا فى اسمك ، الأصل الذى يخرج منه كل مخلوق .

لقد فتحت عيون قلوبنا لمعرفتك ، [٢٩٦]

أنت وحدك " العلى فى أعلى السموات ،

" القدوس الذى يسكن وسط القديسين، [٢٩٧]

" أنت الذى تضع تجبر العتاة، [٢٩٨]

" تبطل مؤامرات الأمم [٢٩٩]،

" ترفع المتضعين

" وتضع المستكبرين؛ [٣٠٠]

أنت الذى " تغنى وتفقر ، [٣٠١]

" تميت وتحيى، [٣٠٢]

---

[٢٩٢] قارن رؤ٧:٤،٥.

[٢٩٣] إش٤٢:١، مت١٢:١٨، استشهاد بوليكاربوس١٤:١ــ٣، المراسيم٨:٥، ٣٩، ٤١.

[٢٩٤] ابط٢:٩.

[٢٩٥] أف١:٥،٦. هذا وتورد المراسيم٨:٢٢ الفقرة٥٩:٢، ٦٠:١ من هذه الرسالة.

[٢٩٦] يو١٧:٣.

[٢٩٧] إش٥٧:١٧.

[٢٩٨] إش١٣:١١.

[٢٩٩] مز٣٣:١٠.

[٣٠٠] أى٥:١١، حز١٧:٢٤.

[٣٠١] اصم٢:٧، لو١:٥٣.

[٣٠٢] تث٣٢:٣٩، اصم٢:٦، ٢مل٥:٧.

الصانع وحده الخير للأرواح،

وإله كل جسد ؛ [٣٠٣]

" الناظر الأعماق " ،

الفاحص أعمال البشر،

معين الذين فى المخاطر

" والمخلص فى اليأس " [٣٠٤]

خالق جميع الأرواح وراعيها ! [٣٠٥]

أنت الذى تكثر الشعوب على الأرض

وقد اخترت من وسطهم من يحبونك

فى يسوع المسيح ابنك الوحيد

الذى به علمتنا، وقدستنا، ومجدتنا.

(٤) إننا نتوسل إليك أيها السيد:

كن عوننا ، وسندنا [٣٠٦]

المتضايقين عزهم،

المتضعين تراءف عليهم ، [٣٠٧]

الساقطين أقمهم ،

المحتاجين أشرق عليهم ،

المرضى اشفهم،

---

[٣٠٣] عد١٦: ٢٢، ٢٧: ١٦، إر٣٢: ٢٧.

[٣٠٤] يهوديت٩: ١١.

[٣٠٥] أسقفها. أى١٠: ١٢، حكمة١٢: ٦.

[٣٠٦] مز١١٩: ١٤.

[٣٠٧] ١تس٥: ١٤.

الضالين من شعبك ردهم ،

الجياع أشبعهم ،

خلص من منا فى القيود،

الضعفاء شددهم،

صغيرى القلوب عزهم ،

فلتعترف جميع الشعوب

بأنك الإله وحدك " [٣٠٨]

وأن يسوع المسيح ابنك ،

وأننا " شعبك وغنم رعيتك " [٣٠٩]

(٦٠)

١ ــ أنت الذى بأعمالك [٣١٠]

أظهرت التنسيق الأبدى الذى للعالم ، [٣١١]

أنت ، يارب ، الذى خلقت الأرض ،

أنت تدوم أمينا فى كل الأجيال ،

عادلا فى أحكامك ،

عجيبا فى قدرتك وعظمتك ،

بالحكمة خلقتَ ،

وبالفهم ثبّتَ الأشياء التى صُنعت ،

أنت صالح فى الأشياء المنظورة . [٣١٢]

---

[٣٠٨] ١مل٨:٦٠، ٢مل١٩:١٩، حز٣٦:٢٣، يو١٧:٣.

[٣٠٩] مز٧٩:١٣، مز٩٥:٧، ١٠٠:٣.

[٣١٠] حكمة ٧:١٧، المراسيم٨:٢٢.

[٣١١] رو١:٢٠.

أمين نحو الذين لهم الثقة فيك ،

" رءوف ورحيم " [٣١٣]

اغفر لنا أخطاءنا وآثامنا ،

وسقطاتنا وتعدياتنا [٣١٤].

٢ ـ لا تحسب خطايا خادميك وخادماتك ،

بل طهرنا بنقاء حقك ، [٣١٥]

و " اهدِ خطواتنا " [٣١٦]

" كي نسير في قداسة القلب " [٣١٧]

" ونعمل الصالح والمرضى في عينيك " [٣١٨]

وقدام حكامنا.

٣ـ نعم يا سيد ، " فليضئ علينا وجهك " [٣١٩]

" للخير " [٣٢٠] في السلام ،

احمنا " بيدك القادرة " [٣٢١]

حررنا من كل خطية " بذراعك الرفيعة " [٣٢٢]

---

[٣١٢] حكمة١٢:١، ما سبق٣٥:٢.

[٣١٣] يوئيل١٣:٢.

[٣١٤] أنظر ما سبق ٥٩:٢ هامش٢٩٥

[٣١٥] يو١٧:١٧.

[٣١٦] مز١٣٣:١١٩.

[٣١٧] امل٤:٩.

[٣١٨] تث١٨:١٣.

[٣١٩] مز٢:٦٧، مز٣:٨٠،١٩،٧، عد٢٥:٦، المراسيم٣٧:١٨:٨.

[٣٢٠] إر١٠:٢١، تك٢٠:٥٠، إر٦:٢٤، عاموس٤:٩، تث٩:٣٠.

[٣٢١] إش١٦:٥١.

[٣٢٢] تث٣٤:٤، حز١:٦، ١٥:٥، حز٣٣:٢٠و٣٤.

ولتنجنا من الذين يبغضوننا ظلما [٣٢٣]

٤ ــ امنحنا الألفة والسلام، ولجميع القاطنين على الأرض،

كما وهبت لآبائنا [٣٢٤]

عندما طلبوك

" باستقامة " [٣٢٥] فى الإيمان والحق .

اجعلنا نخضع

لاسمك القادر والمجيد .

(٦١)

١ ــ لرؤسائنا ولجميع الذين يحكموننا على الأرض ــ

أنت أيها السيد أعطيت السلطان والمُلك ،

بقدرتك المجيدة غير المنطوق بها ،

كى ــ إذ نعرف المجد والكرامة اللذين وهبتهما إياهم ،

نصير خاضعين لهم ،

ولا نعارض إرادتك .

امنحهم يارب صحة وسلاما ووفاقا وثباتا ،

كى يمارسوا بلا عائق السلطان الذى سلمته لهم.

٢ ــ لأنك أنت أيها السيد ملك الدهور [٣٢٦] السمائى،

الذى تعطى لأبناء البشر

المجد والكرامة والسلطة على الأشياء التى على الأرض.

---

[٣٢٣] مز١٨:١٧، ١٩:٣٨، يوستينوس الاحتجاج الأول١٤:٣.

[٣٢٤] أى لرؤساء الآباء إبراهيم واسحق ويعقوب قارن ما سبق ٤:٨، ٣٠:٧، ٣١:٢، ما يلى ٦٢:٢.

[٣٢٥] مز١٤٥:١٨.

[٣٢٦] طوبيا١٣:٦،١٠، ١تى١:١٧، رؤ١٥:٣.

اهدِ ياربِ مشورتهم حسب ما هو صالح ،
كما هو مرضٍ أمام عينيك [٣٢٧] ،
كى إذ يمارسوا – بتقوى
وفى سلام ورفق –
السلطة التى أعطيتها لهم ،
يكونوا موفقين .
٣ – أنت وحدك القادر على أن تفعل هذا
وأن تصنع [٣٢٨] معنا أيضا خيرات أعظم .
نحمدك بواسطة رئيس الكهنة [٣٢٩]
وحامى أرواحنا ، يسوع المسيح ،
الذى به لك المجد والعظمة ،
الآن [٣٣٠]
ومن جيل إلى جيل
وإلى دهر الدهور . آمين [٣٣١].

(٦٢)

١ – كتبت إليكم فى هذه الرسالة أيها الرجال الاخوة بمقدار كافٍ عن الأمور التى تتعلق بديانتنا، والتى هى نافعة جدا لحياة الصلاح لأولئك الذين يريدون أن يسلكوا بالتقوى والبر . ٢ – فقد عرضنا فى كل فقرة للإيمان

---

[٣٢٧] تث١٣:١٨.

[٣٢٨] أسلوب عبرى قارن لو١:٧٢، ١٠:٣٧، مز١١٩:٦٥.

[٣٢٩] ما سبق٣٦:١/ ما يلى٦٤، ١بط٢:٢٥.

[٣٣٠] ما يلى ٦٤

[٣٣١] مز١١٩:٤٤، ١٤٥:١،٢،٢١.

كتابات الآباء التى صدرت

يطلب هذا الكـ

+ مركز دراسات الآباء ت

+ بيت التكريس ت : ٢٨٩

+ ومن المكتبات والكنائس